الشِّعرُ التعليمي وسِمَاتُـهُ الفنيَّةُ عند غيرِ النَّاطقين باللغةِ بالعربيَّةِ (نيْجِيريا نموذجًا)

دكتور/ طه على خليفة أحمد
كلية التربية في الغردقة
جامعة جنوب الوادي

التوطئة:

معلوم أن الدراسات عن الشعر التعليمي في أدبنا العربى لا تكاد تحصى، لكن تلك الدراسات التى تلقي الضوء على آداب البلاد غير الناطقة باللغة العربية لا نكاد نراها؛ لأنه لا يخفى على باحث حال الأدب العربى في تلك البلاد، وما يلاقيه من إهمال الدارسين العرب على غزارته وقيمته الفنية، فقليلة تلك الدراسات الأدبيّة والنقدية التي تتجه بعيدًا عن أدبنا العربى من قديمه حتى حديثه؛ لتتعرف على آداب تلك الدول، وتدرس حال الأدب العربي فيها عامة، والشعر خاصة، والحق أن الأمر ليس سهلًا، فأول صعوبة يقابلها الباحث هى قلة المصادر والمراجع التي يعتمد عليها في دراسته، والتى تعينه على تتبع الحركة الأدبية والنقدية في أمثال تلك البلدان، بل وصعوبة الحصول عليها، على الرغم من نهضة الطباعة، وتقدم وسائل الاتصال في كثير من تلك البلدان، كذلك ضعف اللغة العربية في تلك المناطق، وأنها في كثير من أنحائها هى لغة ثانوية، تكاد تكون الثالثة أو الرابعة، وهذا قلل من الدراسات العربية التى تعين الباحث، وندلل على حال لغتنا هناك بقول الشيخ آدم الإلورى ملخصًا الموقف، ومصورًا حالة ضعف اللغة العربية وإهمالها في نيجيريا- محل الدراسة-:" أليس من المضحك المبكي أن يكون تدريس اللغة العربية في هذه الجامعة- جامعة ولاية كوغى النيجيرية - بالإنجليزية، وأن يقبل الطالب الذى يلتحق بهذا القسم على أساس مستواه في الإنجليزية، فيدرس اللغة العربية أربع سنوات، فيحصل على البكالوريوس، ثم لا يقدر أن يتكلم بطلاقة"([1])، فهى إذن لغة ليست بأهمية اللغات الأخرى في نيجيريا، والسبب في تعلمها هو تعلم مبادئ الدين الإسلامي فقط، مما جعلها ليست لغة شعر وإبداع بالنسبة لمعظمهم، ولعل هذا أيضا ما قلل من الدراسات الأدبية، والبحوث

[1]- آدم عبد الله الإلورى: الإسلام اليوم وغدًا في نيجيريا، ط١/ مكتبة وهبه- القاهرة، سنة ١٩٩٨م، ص ١٥٥.

الأكاديمية التي تتعرض لأدب تلك البلاد، كما تسبب في عزوف كثير من الباحثين عنها، فاللغة العربية هناك ليست لغة شاعرة، ولا لغة تواصل، ولكنها لغة عبادة، تعتمد على أداء الشعائر في المقام الأول، لذا فهى فقيرة في خيالها وصورها الفنية –إلا نادرًا– أما الذى سهل علىّ الأمر، فإننى بفضل الله التقيت ببعض الأساتذة النيجيريين المتخصصين في اللغة العربية في مؤتمر اللغة العربية في دبى سنة ٢٠١٤م، وحصلت منهم على بعض الدراسات التى ساهمت في ولادة هذا البحث.

ولكون اللغة العربية منتشرة في نيجيريا والسنغال أكثر من بلدان غرب أفريقيا الأخرى؛ فقد أدى ذلك إلى كثرة الشعراء في هاتين البلدتين كثرة مطلقة، لا سيما نيجيريا فـ "ما أكثر شعراء هذه الدولة! ويرد سببه إلى الحركة العلمية التى شهدتها الدولة الإسلامية في صكتو([1])"، وقد أدى ذلك إلى وجود أدب عربى يستحق دراسة متعمقة، تضيف إلى أدبنا العربى تنوعًا، ولعل ذلك ما دفع الباحث أن يختار الأدب العربى النيجيري دون غيره من آداب دول غرب أفريقيا، فهى من أكثر البلدان تأثّرا باللغة العربية والثقافة الإسلامية، وذلك للعلاقات التي كانت منذ مئات السنين، ولا تزال بين البلدان العربية والإسلامية وبين نيجيريا، وقد أدت هذه العلاقات إلى إنشاء العديد من المدارس العليا، وبعض الجامعات في غرب أفريقيا، وفى نيجيريا خاصة، وإلى ازدياد النشاط الأدبي للعلماء المحدثين الذين تعلموا في تلك المدارس والجامعات، "فلا يفوت من له إلمام بانبثاق الثقافة العربية في هذه الديار–الديار النيجيرية– أن نهضة الأدب العربى قد بدأت([2])".

ومن يطلع على الأدب العربى النيجيري تهوله كثرة القصائد التي يلتقى بها، وكثرة الشعراء أيضا([3])، لكن الغالب على شعرهم اصطباغه بالصبغة الدينية الإسلامية؛ لأن " الباعث لأهل نيجيريا إلى تعلم اللغة العربية هو الدين الإسلامي، فكان

---

[1] – د.كبا عمران: الشعر العربى في الغرب الأفريقى خلال القرن العشرين، ط/ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، سنة ٢٠١١م، ج١، ص ٧٤.

[2] – زكريا حسين: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية، ط/ دار النور– نيجيريا، سنة ٢٠٠٠، ص ١٨١.

[3] – وقد أجرى لهم د.كبا عمران إحصائية فوجدها تفوق على الثمانين شاعرًا، بإجمالى عدد أبيات يقترب من سبع وثلاثين ألف بيت، لكنها ليست كلها مجموعة، فبعضها في دواوين شعرية، وبعضها في مخطوطات عند أصحابها، أو ضمن رسائل علمية، انظر: الشعر العربى في الغرب الأفريقى، ص ٧٣–٧٦.

لا بد أن ينبع أدبهم من منابع الدين، وأن يدور حول أغراض يبررها الدين"(١)؛ لذا نجد معظم الأغراض تدور حول الثناء على الله، والشوق إلى زيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والزهد والتصوف، والحب الإلهي، وطلب العلم، والحكم والأمثال، وشعر التوسلات، والرثاء، وهجاء أعداء الدين، وغير ذلك من الفنون التي تتمحور حول الإسلام الحنيف، وهذا لا يعنى عدم وجود فنون أخرى كالمدح والوصف والغزل و...، بل على العكس، لكن معظمها ينبع من بوتقة الدين، فالمدح -مثلا- نجده خاليًا من الصور البلاغية والفنية المبتكرة التى لا يحلو إلا بها، وغالبا لا ينصب إلا على رجال العلم والدين، والغزل كذلك، نجده خاليا من الرقة والعذوبة، والصور الفنية البديعة، إلا نادرًا.

وأولُ شيء يمكن أن يسترشد به الباحث في الأدب العربي النيجيري رأى الإمام الشيخ الإلورى الذى بمجرد قراءته يدرك أنه أمام أدب عربي نيجيري أصيل ووفير، إذ يقول ما مفاده: إن علماء وأدباء نيجيريا أخذوا بالنصيب الأوفر من المؤلفات القيمة في علوم اللغة والفقه والتصوف والنحو والبلاغة، مما يدل على نضوجهم ونبوغهم، على أن القسط الذي ضاع على مر التاريخ من آثار علمائنا قسط كبير، لا يستهان به؛ وذلك لأن الجوانح التي تجتاح الكتب في دنياهم متعددة ومتكررة، منها الأرضة التي تقتفى آثارهم، وتتخذ من ملابسهم وكتبهم غذاء لها، ومنها الحريق الذى يفاجئهم فيفنى ذخائرهم دون رحمة، ومنها الحروب الداخلية والخارجية التي تدمر كل شيء، ولولا هذه الجوانح، لأدركنا من ملفات علمائنا تراثًا ضخمًا، نستطيع أن نفاخر به العالم(٢)، نحن إذن أمام تراث أدبى عربى نيجيرى ضخم، بعضه ضاع وبعضه فُقد، ورأى هذا الأديب النيجيري الكبير يعكس ازدهار الأدب في تلك الديار المهملة من قبل الباحثين والدارسين.

أما إذا تتبعنا حركة الشعر العربى النيجيري – في عجالة يقتضيها البحث – منذ نشأته، رأينا أن أول ما وصل إلى تلك البقاع من نصوص شعرية كان بعد دخول

---

[١] – د.موسى عبد السلام أبيكن: الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبى أبو بكر "دراسة تحليلية"، ط/ لاغوس- نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م، ص ٤٠.

[٢] – آدم عبد الله الإلورى: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط٢/ مركز التعليم العربى الإسلامى – أغيغى، سنة ١٩٩٢م، ص ٨-٩.

الإسلام، وتم ذلك على يد التجار العلماء والدعاة الوعاظ، وكان ذلك لا يتجاوز قصائد قليلة، كقصيدة " بانت سعاد"، وقصائد حسَّان بن ثابت في مدح النبى صلى الله عليه وسلم، وقصيدة البردة للإمام البوصيرى، وغيرها من القصائد الأخرى التي تحمل مدحًا للنبى صلى الله عليه وسلم، أو تدور في فلك الشعر الإسلامي، وكان يرددها هؤلاء الدعاة، مستشهدين بها في مقاماتهم ومجالسهم، ويحفِّظون بعضها للصبية النيجيريين؛ لأن الفنون الشعرية آنذاك كانت تهدف إلى غاية واحدة، هى التفقه في الدين الإسلامى([1]).

أما بعد انتشار اللغة العربية على مدى أوسع بدأ دخول المنظومات التعليمية الكبيرة في غرب أفريقيا، ومنها نيجيريا، كألفية ابن مالك في علم النحو، وغيرها من المنظومات التعليمية الأخرى في علوم اللغة والدين، كما بدأ دخول كتب علماء العرب في التفاسير والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية، وتاريخ الفتوحات الإسلامية، ويتم حفظ وترديد ما فيها من شواهد وأبيات شعرية، لاسيما المنظومات التعليمية الكبرى([2]).

ومما لاشك فيه أن كثيرًا من النيجيريين الذين أجادوا اللغة العربية كان لديهم الكثير من الميول الفطرية للأدب، وحب الفن، والإعجاب لما يقرأ من أدب عربى قيم وممتع، وشواهد شعرية رائعة، فيها الحكم والأمثال، وأبيات المدح والغزل والتندّر والتفكه، المبثوثة في طيات المتون، مما يستنفر هممهم، وقرائحهم اللغوية والأدبية، فيبدأ أول ما يبدأ بالحفظ والاستشهاد بنماذج أدبية يرددها في الحفلات الدينية، مما توفر لديهم من آثار السلف من مقطعات وقصائد وأراجيز، ومن دواوين الصحابة، كلامية كعب بن زهير، وزهديات على بن الحسين([3])، ثم تأتى المحاكاة والمعارضة، للنصوص المشهورة، أو المنظومات التعليمية الكبرى في الأدب العربى، وقد أعان على هذا الأمر الميل الفطري عند بعض النيجيريين للأدب– كما ذكرنا آنفا– ثم الحرص الشديد على إتقان لغة القرآن والسنة؛ لما في ذلك من فخر في الدنيا، وقرب من الله في

[1] – د. شيخو سعيد غلادنثى: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط٢/ دار المعارف– القاهرة، سنة ١٩٩٣م، ص ١٠٢.

[2] – عبد الصمد عبد الله محمد: أضواء على الشعر العربى في غرب أفريقيا، ط/ مكتبة وهبه – القاهرة، سنة ٢٠٠١م، ص ٣٣.

[3] – د. عبد الباقى شعيب أغاكا: الأدب الإسلامى في ديوان الإلورى، ط/ نيجيريا، سنة ٢٠٠٣م، ص ٨٥.

الآخرة، فضلا عن رغبتهم في إبراز براعتهم اللغوية، فخلَّفوا من نتاجهم الفكرى نصوصًا أدبية كثيرة([1]).

ومن أوائل النماذج التي يقابلها الدارسون للأدب العربى النيجيري من النصوص الشعرية القديمة منظومة (عطية المعطى) للشيخ عبد الله الفولانى الكشناوى في الحكم والأمثال، وتخميس قصيدة بانت سعاد للشيخ عمر بن محمد الكوكى، ومنظومة(صرف العنان)، لمحمد مود بن محمد في الوعظ والإرشاد([2])، ثم أخذ الشعر النيجيري في النمو والتطور، ونال اهتماما ورعاية من المثقفين لما فيه من نضج فكرى، ويمكن أن نطلق على ذلك: طور نشأة ونمو الشعر النيجيري، وهذا طور طبيعي في كل الأمم غير العربية، وهو طور الاستشهاد ثم المحاكاة والتقليد، ومن ثم ظهور إنتاج فكرى، لكنه في أحيان كثيرة لا يصل إلى طور التفنن والإبداع.

وإذا سرنا بالتاريخ إلى الأمام رأينا الشعر العربى النيجيري قد خفت صوته أيام الاستعمار الإنجليزي، وأصابه الضعف والفتور والانحطاط، والسبب في ذلك هو سياسة التضييق التي اتبعها المستعمر على الأدباء والمثقفين، وحجب كل ما هو جديد ومتطور عنهم، وهم أيضا لم يجدِّوا في تغيير ثقافتهم التقليدية المعهودة، بل انزووا على أنفسهم، وساروا على نفس نهج القدماء دون تطور أو اطلاع على الثقافات المتطورة الأخرى، فجاء نظمهم تقليديًا باهتًا، دون أى تجديد ملحوظ، أو تقدم ملموس، حتى اللغة العربية دُفعت إلى الانزواء واللجوء إلى ميدان الأنشطة الدينية فقط، وأبعدها المستعمر عن ساحة الأدب والثقافة، ليحل محلها لغته الإنجليزية([3]).

والجدير بالذكر أنه أثناء فترة الاستعمار ظهر جيل من الشعراء النيجيريين أخذ بالثقافة المزدوجة العربية والإنجليزية، واطلع على قدرٍ من الثقافات الغربية، بيد أن الشعر العربى النيجيري ظل كما هو في حالة ركود وانحطاط، ولم يصبه التقدم والتطور على أيدى هؤلاء الشعراء، ومرجع ذلك كثرة العراقيل التي كان المستعمر

[1] – عبد الصمد عبد الله محمد: أضواء على الشعر العربى في غرب أفريقيا(السنغال وأفريقيا)، ص ٣٤.

[2] – آدم عبد الله الإلورى: الشيخ عثمان بن فودى الفلانى، ط/ طرابلس، سنة١٩٩٢، ص ٦١.

[3] – د. شيخو سعيد غلادنثى: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٤٣.

يضعها أمام أى إبداع باللغة العربية، في حين أن كل شيء كان ممهدًا للنشر باللغة الإنجليزية المفروضة قسرًا، أو حتى اللغات المحلية كالهوسا([1]).

أما حالة الشعر العربى النيجيري في فترة ما بعد الاستعمار، وحتى العصر الحالى، وقد حصلت نيجيريا على استقلالها، وملكت حريتها وإرادتها، وتم فتح الطرق إلى الدول العربية والإسلامية، التي أغلقها المستعمر، وتم تعبيدها، وإعادة العلاقات مع الدول الإسلامية والعربية، واستمرار البعثات العلمية، وعودة الوفود العربية والإسلامية إلى نيجيريا محملين بالكتب والإصدارات العربية الحديثة للمكتبات النيجيرية، والعناية بتدريس اللغة العربية في المعاهد والجامعات، وغيرها من الأمور التي حجبها ومنعها المستعمر، فقد لبست اللغة العربية في نيجيريا ثوبًا قشيبا، وبدأت تتحرك بها الألسن، وتنظم بها القصائد، وكثر الأدباء والشعراء، وتنوعت فنونهم الشعرية، وقد اطلعوا على الثقافات الأخرى بعد تدفق المطبوعات العربية إلى نيجيريا بغزارة([2])، وكان ذلك بداية النضج الكامل للشعر النيجيري، ويعبر عن ذلك عبد الباقى أغاكا قائلا:" انقطع الشعراء إلى ذواتهم وأنفسهم، يعبرون عن كل ما مرّوا به، وما عاشوا من أحداث وتيارات، واشتد ساعدهم في الفكرة والشكل..."([3])، وتكوَّن جيل من الشعراء والأدباء نظموا قصائد ودواوين شعرية كاملة، تضيف إلى أدبنا العربى ما يزدان به، وما نفتخر به نحن العرب.

ويذكر الدكتور شيخو أن الشعر النيجيري في هذه الفترة، قد أصابه التجديد والتطور من نواحٍ عدة، هى كالتالى:

أولا: من ناحية الأغراض: فبعد الاستقلال حاول كثير من الشعراء النيجيريين وصف الحياة الطبيعية من حولهم، وما أصابها من تحضر وتمدن وتعقيد، وهذا جديد في الشعر النيجيري، لم يطرق قبل ذلك.

ثانيًا: من ناحية الأسلوب: فبدأ بعض الشعراء في الفترة الأخيرة يستخدمون الألفاظ السهلة والأساليب السلسة، ويتجنبون الأسلوب التقليدى الذى ألفه القدماء.

---

[1] – د.على أبو بكر: الثقافة العربية في نيجيريا من عام ١٧٧٥م إلى ١٩٦٠م، عام الاستقلال، ط١/ بيروت، سنة ١٩٧٢، ص ١٤٤.

[2] – السابق، ص ١٤٧.

[3] – د. عبد الباقى شعيب أغاكا: الأدب الإسلامى في ديوان الإلورى، ص٨٨.

ثالثًا: من ناحية المنهج: فقد راح بعض الشعراء يبتعدون عن تقليد القصائد القديمة، التي سار عليها ذويهم قبل الاستقلال، من المقدمة الطلليَّة، ووصف رحلة الممدوح وغير ذلك، إلى التجديد والابتكار([1]).

وفى بحث قيم للدكتور/ عيسى ألبى أبوبكر يتحدث فيه عن تطور اللغة العربية في نيجيريا وآدابها، ويمكن أن نسترشد منه بقوله: "إن العقد الأول من عام ألفين شهد تطور اللغة العربية وآدابها وازدهارها في نيجيريا، ويمكن إرجاع هذا التطور إلى جهود الجامعات والكليات التى تشجع طلاب اللغة العربية فيها بكتابة بحوثهم في موضوعات شتى تتناول فروع اللغة والأدب والترجمة ودراستها دراسة موضوعية تفتح أمامهم آفاقًا واسعة في مجالاتهم العلمية والأدبية المختلفة لمواصلة المسيرة نحو النضوج الكامل والتقدم المستمر"([2])، ثم يعرض لأهم الدواوين الشعرية التى صدرت بعد عام(٢٠٠٥م) ليدلل بها على ازدهار الشعر والأدب في الديار النيجيرية.

وخلاصة القول: إن الشعر في نيجيريا قام على أكتاف العلماء وحدهم، فهم الشعراء وهم العلماء وهم الأدباء، وهم قادة الفكر، وهم الذين تذوقوا اللغة العربية ورقة أساليبها، وحلاوة لفظها، فعبروا بها عن مشاعرهم، مع العلم أن اللغة العربية لغة دين فقط في نيجيريا، وليست لغة تخاطب وإبداع وفن، لا ينظم بها شعرًا سوى العلماء، ولا يفهم شعرهم سوى العلماء أمثالهم، أو المتقنين لهذه اللغة جيدًا، والمتخصصين فيها من الأساتذة والباحثين، ومن هنا كثر الشعر التعليمي دون غيره من الفنون الأخرى في نيجيريا كثرة مطلقة، فالعلماء هم الشعراء، ثم إن أهم ما يطور الشاعر ويجعله فحلا ما يلاقيه من قبول وتشجيع وقراءة لأعماله، بل ونقدًا موجهًا، وهذا ما ليس له صدى في نيجيريا إلا في بقع محدودة، فلا نعجب إذن حينما نجد في إنتاجهم شعرًا قد أصابته الركاكة والتكرار، ولا ضير في ذلك، بل رائع جدًا أن نقرأ شعرًا عربيًا قيل في بلد غير عربى.

ومن بين محاور الأدب الكثيرة اخترت دراسة الشعر التعليمي في الأدب العربى النيجيري؛ لأنه –من وجهة نظرى– اتَّسم بالقوة على ما فيه من ركاكة أحيانًا، دون

---

[1] – د. شيخو سعيد غلادنثى: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٤٨.

[2] – د.عيسى ألبى أبوبكر: اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" آفاق التطور والازدهار"، بحث منشور ضمن مطبوعات جامعة إلورن– نيجيريا، سنة ٢٠١١م، ص ١٢.

غيره من الفنون الأخرى، وأخترت منه ما يتعلق بعلوم اللغة العربية، وعلوم الإسلام، لسببين، أولهما: أن معظم ما قيل من شعر تعليمى في نيجيريا تعلق بهذين العِلْمَيْن من قريب أو بعيد، بل أثناء بحثى في مصادر هذا الشعر لا أتذكر أننى عثرت على شعر تعليمى ذى قيمة تذكر بعيدا عن ذلك، ثم إنني أردت أن أدلل به على تمكن الشعراء النيجيريين من اللغة العربية، ومقدرتهم على النظم بها؛ لما في هذا الشعر– عندهم– من تفنن، وتلاعب في الألفاظ، وإظهار لقدرتهم اللغوية، وإلمامهم بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيره، والمتأمل لشعرهم في الفنون الشعرية الأخرى، يجد أن معظمها يتمحور حول الدين الإسلامى الحنيف كالزهد والتصوف وغيره، ولا يشعر أن هناك تجديدًا أو صورًا فنية مبتكرة، فمعظم القصائد لا تختلف – على ركاكتها– عما ألفناه من ألفاظ ومعان في هذه الفنون في أدبنا العربى، وهناك بعض الدراسات التى أعانت على إتمام هذا البحث، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- د.كبا عمران: الشعر العربى في الغرب الأفريقى خلال القرن العشرين، ط/ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، سنة ٢٠١١م، ج١.

٢- د.أبوبكر ثانى حسين: السيرة الذاتية لحياة الشاعر النيجيري عبدالقادر محمد التالكى، مجلة جامعة بخت الرضا العلمية–السودان، العد الثامن، سنة ٢٠١٣م.

٣- رحمة الحاج عثمان: الخصائص العامة للشعر العربى في ولاية هوسا ويوربا، مجلة التجديد، العدد السابع والثلاثون–الجامعة الإسلامية–ماليزيا، سنة ٢٠١٥م.

٤- د. خالد الحلبونى: الشعر التعليمي" بداياته – تطوره – سماته"، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٢، العدد (٣+٤)، سنة ٢٠٠٦م.

وقد انقسمت الدراسة –بعد التوطئة– إلى ثلاثة مباحث، أولهما: الشعر التعليمي الذى يتعلق بعلوم اللغة العربية، وثانيهما: الشعر التعليمي الذى يتعلق بالعلوم الإسلامية، أما الثالث: فيدرس أهم سمات هذا الشعر، ثم الخاتمة التى تضمنت نتائج البحث، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

والله ولى التوفيق

المبحثُ الأول: الشعرُ التعليمي الذى يتعلق بعلوم اللغة العربية

إن المطَّلع على الأدب العربى النيجيري، يلحظ أن الشعر التعليمي عُرف في نيجيريا قبل كل الفنون الشعرية الأخرى؛ لأن أغلب العلماء استخدموه في حلقاتهم التدريسية، وردَّده المعلمون النيجيريون في تلقين تلاميذهم، حتى صار الشعر التعليمي نهجًا لكثير من العلماء والمعلمين، غرضه الأساسي هو نشر الثقافة الدينية، وتعلم علوم اللغة العربية، من نحو وصرف وبلاغة وغيرها.

والمتلمس لطرائقه في نيجيريا، تهوله كثرة القصائد في شتى العلوم، لكن الحق أن كثيرًا منها غثٌ لا قيمة له، وليس فيه من اللغة العربية إلا الألفاظ، لذا من وسط هذا الغث الكثير لم أثبت في هذه الدراسة إلا ما ظننته حسنا–على ما فيه من ضعف أحيانًا– ويصلح لندلل به على وجود ظلال للأدب العربى في غير بلدانه.

ولعل أول ما يقابله الباحث من المنظومات التعليمية في نيجيريا، تلك المنظومة التي نسجها الشيخ العالم: آدم عبد الله الإلورى، وهو من العلماء النيجيريين الأفذاذ، وصاحب مؤلفات رائعة، وهذه المنظومة في علوم البلاغة، وهى من المنظومات الطويلة، وقد بدأها كعادة العلماء الشعراء العرب بحمد الله، وطلب عفوه سبحانه، وأنه عبد فقير، يرجو رضا رب غنى، ثم الصلاة على النبى محمد –صلى الله عليه وسلم– وصحبه الكرام، الذين من خطبهم الرصينة ظهر علم البلاغة، يقول:

قال الفقيرُ آدم اليربـــاوى ... المُرْتجِى العفوَ عن المساوِى
الحمدُ للهِ الذى قد زادنـــى ... علمَ الفنونِ فوقَ من أرشدنِى
ثم صلاةُ الله بالـــدّوام ... على النَّبى سيدِ الأنـــامِ
وصحبهِ من صنعوا البلاغــة ... في خطبٍ رصينةِ الصياغــة

ثم يثنى بالحديث عن علم البلاغة، وأصولها الثلاثة من بيان وبديع ومعانى، مشيرًا إلى كتاب فقه اللغة للثعالبى، الذى يبدو أنه وصل نيجيريا مبكرًا، واستزاد منه العلماء والطلاب، وهذه المنظومة كلها، نسجها من كتب البلاغة المعروفة عندنا، يقول:

هذا وأسرارُ البلاغةِ غـــدتْ ... بفقه لغة الثعالبى بـــدتْ
أُصولها ثلاثةٌ فَعِيهـــا ... قرآنُنا حديثُنا يحويهـــا

ويستطرد الإلورى في شرح علم البلاغة، وضرورة خلوصها من تنافر الحروف، و غرابة اللفظ، ويضرب بعض الأمثلة للكلمات متنافرة الحروف، كاجتماع

العين والهاء والخاء في كلمة: "هعخع"، أو الغرابة ككلمة "افرنقعوا"، أو مخالفة القياس ككلمة" الأجلل"– فالأصل الأجلّ، بيد أن الشاعر فك التضعيف– كما لا بد أن يخلو الكلام من ضعف التأليف، والتعقيد، والثقل، مقتبسًا بيتًا كاملا من كلام العرب، أورده البلغاء في كتبهم من قبله؛ ليضرب به مثالا على ثقل النطق، لتقارب مخارج الحروف، وكل ذلك النظم نجده مبسوطًا في كتب البلغاء عندنا، وبنفس الأمثال والكلمات والشواهد، يقول الشاعر:

خلوصُ حرفِ القولِ من تنافرٍ ومن غرابةٍ وخلف البادرِ
كهعخع وافرنقعوا والأجللِ على خلافِ القيسِ إذ لا يعقلِ
فصاحةٌ وفى الكلامِ إن عرى عن ضعفِ تأليفٍ وتعقيدٍ ترى
وعن تنفر أذى قد يثقلُ على اللسانِ ذاك ليس يقبلِ
كقبرِ حربٍ بمكان قفرٍ وليس قرب قبرِ حربٍ قبرُ

ثم ينتقل من علم المعانى إلى علم البيان والبديع، والحديث عن الاستعارة والتوكيد والسجع والجناس والقلب والطباق، و...إلخ، يقول:

ثم مجازٌ واستعارة كذا توكيدهم باللفظ والمعنى حذا
والقلبُ والتجنيسُ والطباقُ ثم الرجوعُ السجع واتفاق

والأرجوزة طويلة ورائعة، وتدل على تمكن الإلورى من اللغة العربية، واطلاعه على أمهات كتب البلاغة، كما يُلحظ أن القصيدة متماسكة وقوية، وليس بها ذلك الخلل العروضى البارز، الذى نلمسه كثيرًا في قصائدهم، مقارنة بغيرها من القصائد الأخرى.

وعلى عادة الشعراء العرب يختم آدم الإلورى أرجوزته ببيان التمام، والثناء على الله سبحانه وتعالى، فإليه المرجع والمآب، ثم الصلاة على النبى محمد –صلى الله عليه وسلم– يقول:

إلى هنا قد تم ذا الكتابِ لربنا المرجع والمآبِ
ثم صلاة اللهِ بالدوامِ مع سلامٍ سائرِ الأنامِ([1])

وتدل هذه الأرجوزة على إلمام هذا الشيخ بعلم البلاغة بفروعه المختلفة، وتمكنه من النظم، فقد جمع علم البلاغة في ستين بيتًا، وهى أرجوزة تعليمية تكمن

[1] – محمد ثوبان الإلورى: ديوان الإلورى، ط/ مركز العلوم العربية الإسلامية– لاغوس–نيجيريا، سنة ٢٠١٠م، ص ٥٠–٥١.

قيمتها في أنها تمثل نموذجًا من تراث الأدب العربى النيجيري، وتسهل تعلم هذا العلم، والإلمام به دون صعوبة، لكنها تخلو من جماليات الشعر؛ وهذا أمر طبيعى، فلن نجد في هذا الشعر شيئًا محببًا إلى النفس؛ فهو عديم العاطفة، اصطنعه أصحابه لنظم بعض العلوم؛ تسهيلا لحفظها...، والناظم في هذا الفن لا يسمو بنفسه إلى الخلق والإبداع، فالأفكار ماثلة أمامه، فما عليه إلا أن يجمعها في كلام موزون مقفى، خال من الروعة والرونق([1])، وهذا من سمات الشعر التعليمي. واللغة العربية لا تستقيم في الألسنة إلا بعلم النحو؛ لذا فالحاملون سيف الدفاع عن اللغة العربية كان جل هدفهم إتقان طلابهم علم النحو، فبه تستقيم الألسنة، وبه يقرأ القرآن قراءة سليمة، وقد كثرت المقطوعات التعليمية التى تبسط علم النحو وتحبب فيه القلوب وترغبها، ومن هؤلاء الشعراء، الشاعر: محمد الأول، الذى لايفتأ يحث طلابه على إتقان النحو، والاطلاع على كتب الأدب، وبيان فائدة ذلك لهم، وإن كانت تلك المنظومة ركيكة ومضطربة الوزن في بعض أجزائها، لكنها أجود ما بين أيدينا في علم النحو، وأجود ما فيها قوله:

فـإن الـنحـوَ إصـــــلاحٌ لفي التـحـريـرِ و النـــدبِ
تـعلَّـم إنِّمـا الإعـــــرا بُ أغـنـَانِي عـن الـنسـبِ
مـــوادٌ أو تعـــاريـــفٌ عبـــــاداتٌ من القُـــرَبِ
مـثال زيـــد وعـــــمرو تعلَّم كن من النُجـــــــبِ
فزيِّـــنْ فـاكَ يـا صـــاحِ بعـلم النـــــحوِ والأدبِ(٢)

تظهر هنا خفة الأبيات التى تحمل طابعًا غنائيًا سلسًا؛ ليسهل حفظها وانتشارها بين الطلاب، وقد ألزم الشاعر فيها نفسه بالقافية الموحدة، على غير عادتهم، وفيها يحث على تعلم النحو والأدب، فبهما يستقيم النطق.

وقد يوظف الشاعر بعض قواعد علم النحو في صوره الفنية؛ ليقرب الصورة لطلابه، وإن كان فيها بعض الثقل الواضح، كقوله:

ولهم ككان ومبتدا في جارهم عملٌ لغيرهمُ كـ "لم" أو "في" يج([3])

---

[1] – د .على عطوى: الشعر في العصر العباسى، ط/ بيروت، سنة ١٩٩٣م، ص ١٢٩.

[2] – محمد الأول عبد السلام: المقامات، ط٣/ مدينة إلورن– نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م، ص ٤٥.

[3] – السابق، ص ٩٥.

وفى هذا البيت شبه الشاعر العلماء في قوة تأثيرهم على جيرانهم ب "كان" ، فهم إذا دخلوا قرية أثَّروا فيها تأثيرًا واضحًا، كما تفعل "كان" إذا دخلت على المبتدأ والخبر، رفعت الأول اسمًا لها، ونصبت الثاني خبرًا لها، وغيرهم يعملون عمل "لم" أو "في"، في الجر والجزم، فالرفع والنصب خير من الجر والجزم–كما يرى– وهو تشبيه غريب، لا يوضح صورة، ولا يضيف جمالا.

وممن نلتقى بهم في مضمار الشعر التعليمي، الشاعر النيجيري عبدالقادر التالكى، الذى أسهم في كافة مجالات اللغة العربية في نيجيريا، وألف العديد من الكتب أشهرها كتاب" النهر الطافح"، وقد نظم فيه بعضًا من الشعر التعليمي الذى حوى بعض المسائل المأخوذة من كتاب المزهر للسيوطى، وفقه اللغة للثعالبى، وغيرهما من مصادر اللغة المعروفة([1])، وقصائده معظمها قوية متينة لا خلل فيها، ولا اضطراب، نذكر منها بعض ما صاغه الشاعر في باب الفاعل مثلا، يقول:

وَ فِي الصحاحِ خَابِزٌ و تَامِرٌ ولابِنٌ وَ تَارِسٌ لِذَاكِـرِ
وَ فارِسٌ وَ ماحِضٌ ودَارِعٌ ورامِحٌ وَ نَابِلٌ بِدَافِـعِ
وَ شاعِلٌ وَ نَاعِلٌ و شَاعِرٌ لأخْفَشٍ كَلابِنٍ وَ قَاصِرِ([2])

ونلحظ هنا حضور علماء اللغة، ومؤلفاتهم، كما أن التقسيم في الأبيات وما تولَّد عنه من نغم موسيقى، أخرجها من النظم التعليمي الفقير إلى جماليات الشعر الغنائى، وهو يسير على هذا النهج الموسيقى الجميل في معظم نظمه التعليمي، مما أكسب قصائده قوة وجمالا، ونرى ذلك في مقطوعة أخرى يوضح فيها ذكر الأسماء المنحوتة، يقول:

للاخْتِصَارِ جَمَعُوْا اسْمَينِ كَعَبْشَمَنْ وَكَـــــصَدَمَيْنِ
هَيْلَلَةٌ حَمْدَلَةٌ وَ حَوْقَلةٌ جَعْفَدَةٌ سِجِلّــةٌ وَطَلْبَعَــة
مَشْأَلَةٌ حَيْهَلَةٌ وَ سَمْعَلا وَهَذِهِ مِنْ اللغَاتِ وَالمَعْمَدِ([3])

---

[1] – أبوبكر ثانى: السيرة الذاتية لحياة الشاعر النيجيرى الشيخ عبدالقادر محمد التالكى، ط/ منشورات جامعة بخت الرضا– السودان، العدد الثامن، سبتمبر ٢٠١٣م، المقدمة.

[2] – السابق، ص ٢٧.

[3] – السابق، ص ٢٧.

فهو يوضح لطلابه أن العرب اختصروا بعض الأسماء المركبة إلى اسم واحد، أو بعض العبارات إلى كلمة واحدة، نحو قولهم: عبشمى لعبد شمس، وهيللة لـــ "لا إله إلا الله"، حمدلة لـــ" الحمدلله"، وحوقلة لـــ" لا حول ولا قوة إلا بالله"، ومشألة لـــ" ماشاء الله"، وهكذا...، وهذا يدل على اطلاع هذا الشيخ الشاعر على أمهات كتب اللغة، وإلمامه بمسائلها المتفرقة، كما يدل على وصول هذه الكتب إلى البيئة النيجيرية في وقت مبكر.

ويبدو على شاعرنا أنه ضليع في اللغة العربية وعلومها، فقد أكثر من القصائد التعليمية المنظومة، والتى تحمل مسائل شتى، ففى قصيدة أخرى خصها الشاعر الشيخ للألفاظ التى تستعمل للمفرد والمثنى معا، ومنها قوله:

لِلْفَرْقِ جَا فِي لُغَةِ الفُرْقَـــــانِ نَظِيْرُهُ الخَسْرُ أَتَى الخُسْرانُ
وَ الهَجْرُ هَذَا نَحْوُهُ الهـــجْرانُ وَ الرتْكُ إنْ قِسْتَ بِهِ الرتْكَانُ
فِي مَجْمَلِ الكُفْرِ بِهِ الكُـــفْرانُ نَظَائِرٌ تَهْدِي بِهـــا العَمْيَانُ([1])

فالخسر والخسران، والهجر والهجران، والرتك والرتكان- رَتكانُ البعيرِ: مقاربةُ خَطْوِه في رَمَلاَنِه، ولا يقال إلاّ للبعير- كلها ألفاظ تطلق على المفرد والمثنى.

ولكون علوم اللغة العربية الدقيقة كالنحو والبلاغة والعروض وغيره، بحاجة إلى متخصصين من الطلاب والعلماء، وهم قلة قليلة جدا، فلم يكن الاهتمام بنظمها بدرجة الاهتمام بنظم ما يتعلق باللغة العربية نفسها، من حيث هى لغة، وهى التى يحرص العلماء على انتشارها في نيجيريا؛ لذا كثر الشعر التعليمي الذى قيل في اللغة العربية عامة، من حيث: (ألفاظها-دقائقها-ترادفاتها- ضرورة حمايتها من الأعداء- .....).

ومما قيل في ذلك قصيدة الوزير جنيد الصكتى- من الشعراء النيجيريين، له ديوان شعرى وخمس وثلاثون قصيدة، ومقطوعة واحدة([2])- وهى رائية يجمع فيها كلمات من حرف الظاء، أغلبها من غرائب اللغة، مفسرًا معناها للطلاب؛ ليساعدهم في فهم معناها، ويبين لهم اتساع اللغة العربية وعمقها، ويحببها إلى قلوبهم، وهذا إن دل فإنما يدل على تمكن لغوى قوى من الشعراء النيجيريين، وقدرة على الإلمام بشوارد

[1] - السابق، ص ٢٦.

[2] - د. كبا عمران : الشعر العربى في الغرب الأفريقى، ج١، ص ٧٦.

اللغة العربية، لا يستطيعها الكثير من العرب المتخصصين، فالمطلع على آدابهم يفجؤه أن يجد كثيرًا من الشعراء النيجيريين علماء في لغتنا الفصيحة.

ويبدأ الشاعر قصيدته ببيان السبب من نظمها، وهو تفسير ما قد يُشكل فهمه على طلاب اللغة العربية في نيجيريا، ثم يبدأ بكلمة وراء أخرى مفسرًا معناها بأسلوب جميل رائق، سهل الفهم، وكأنه معجم عربى لكلمات الظاء فقط، بادئا بكلمة " ظمياء" وهى: السمرة باللثة والشفتين، وهى تزيد الأنثى جمالا، ثم يفرق بين "ظبا السيف" الذى هو حدَّه، وبين" الظلم" الذى هو الريق العذب، والرضاب الجميل، ثم يفسر معنى:" اللحظ والعظاءة – التى نطلق عليها "السحلية" في مصر– والظليم والظبى ولظى والشيظم والتقريظ والقيظ والظما"، وهكذا يستمر شاعرنا في تفسير الكلمات الصعبة التى تحمل حرف الظاء، مفسرا في كل بيت كلمتين، في أسلوب مبسط جميل، يقول الشاعر الصكتى:

أيا طالبَ تفسيرَ ما كان مُشكَلا عليهِ ورامَ الحفظ خذْ ما تيسَّرَا
فظمياءُ أنثى زُيِّن فُوها بسُمرةٍ ولثّتها فافهمْ وكنْ ممَّنْ تبصَّرَا
ظُبا السيفِ معروفٌ ومالذى ترى بأسْنانِ هند اسمهُ الظلمُ لا مرَا
رويدكَ فاحذرْ من لحاظِ عيونِها عَظا دابةٌ حمراء جمعا هنا جَرا
ظليمٌ على ذَكَر النّعامِ نقولهُ وظبيكَ معروفٌ فكنْ حافظ العُرى
وشَيْظَمك الفرسُ الطويلُ وظلّنا ظليلٌ وأحسن أن تذوقَ بها الكرَى
وجانب لظىً لا يدنُ منك شواظُها وذلك لهبٌ لا دخانَ له يُرَى
ومدحكَ حيًا ذاك تقريظُ مادحٍ وقيظكَ فصلُ الحرِّ والظما مسعّرا

ثم يواصل مفسرا كلمة" لمظ" ، وذلك عندما تخرج لسانك؛ لتتبع الطعم على الشفتين، ثم يفسر معنى الكلمات: "نظير وظئر– وهى المرضعة لغير ولدها– والجاحظ واليقظة والظلف– ظفر البقرة أو الظبى ونحوه، وهو مشقوق – والظنبوب والشظاظ والظفر والمحظور والحفيظة والحظيرة"، يقول شاعرنا:

لماظُك لعىٌ باللسانِ على الشَّفهْ لتتبعَ أثرَ الأكلِ كن ممن تدبَّرا
نظيرُكَ أى مثلٌ ومن أرضعتْ على جزاءٍ تُسمَّى ظئرُ هذا الذى جرى
ومن برزتْ عيناهُ سُم بجاحظٍ وأيقاظُكم ضدّ النيامِ قد انسرَا

وظلفُكَ للبقراتِ بل كلُّ دابـــــــةٍ حوافِرُهَا مشقوقةٌ ظلفُها تـــــرَى([1])

منظومة تعليمية قوية، تعكس ثقافة لغوية واسعة، وتدل على وصـــول دواويـــن الشعراء القدامى، وكتب كبار اللغويين ومعاجمهم اللغوية إلـــى الأراضـــى النيجيريـــة، ويصدق معها قول الشيخ العالم الإلورى: لقد ترك علماؤنا من الشعر ما لا يستهان بـــه إذا عرض على ضوء النقد الأدبي الحديث، بحيث لو اطلع عليه العربى القح أو الناقـــد النزيه لما وسعه إلا أن يطأطئ رأسه إعجابًا بالقريحة التي جادت بها، رغم بعد الـــدار، وعدم توفر الأسباب([2])، وهو جهد مشكور من هؤلاء الشعراء النيجيريين؛ لتبسيط علوم اللغة العربية لطلابهم.

وقد أكثر الشعراء النيجيريون من الولع بغرائب الألفاظ وشواردها، وتنافـــسوا فيما بينهم منافسة شديدة في إثبات الكلمات الغريبة فـــي قـــصائدهم التعليميـــة؛ مباهـــاة وتطاولا بمعرفتهم للغة العربية وغرائبها، ونلحظ ذلك كثيرًا، حتى يخيل للباحـــث أنهـــم يثبتون بعض الألفاظ التى لا معنى لها، فكلمات كثيرة قد لا تجـــد لهـــا مكانًـــا إلا فـــي قصائدهم.

ومن القصائد التي يتبارى فيها هؤلاء الشعراء بتفوقهم في جمع غرائب اللغـــة العربية، وطلاسم الكلمات التى بها تعقيد لغوى، والتي تحتاج إلى معاجم اللغـــة الكبيـــرة في تفسيرها، حتى مع كبار علماء اللغة العربية، تلك المقطوعة التي وردت على لـــسان الشيخ محمد بن إبراهيم الخالدى، وفيها ينظم بعضًا من غرائب اللغة العربية التى يعجز معها الفهم، وكأنهم يجعلون من شعرهم معاجم لحفظ هذه الكلمات من الضياع، وليـــدللوا بها على مضاهاتهم لأصحاب اللغة الأصلية، يقول الشيخ:

تغرَّبْ متى ما لم تكنْ تتطلَّـــــــب لعزلبةٍ والعزبُ للكاب معـــــقبْ
واعْسبْ إلى نحوِ العسابِ مقرطبًا كما يثب الجرهاسُ إن لاحَ سلعبُ
فلا تك دعبوسًا رطيطًا مخنبسَـــا ولا تك فانوسًا ولا من يجـــردبُ
ولا تك ذا فحسٍ ولوسٍ وحبرسٍ وغطرسةٍ بل طغرسا لا يخطربُ

---

[1] – موسى عبدالسلام أبيكن: شعر الوزير جنيد الصكتى، مطبوعات جامعة ولايـــة كـــوغى– نيجيريـــا، ســـنة ٢٠٠٧م، ص٨٢.

[2] – آدم عبد الله الإلورى: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ص ٨٠.

ولا ما كفنطيس شريس جبلــبس ولا ضغر سابل نددا ألا يكلتب(١)

أبياتٌ مليئةٌ بغرائب اللغة العربية، التى لم أجد لكثير منها معنى فــي معــاجم اللغة، لشاعر غير عربى، استطاع أن يلم بهذه الألفاظ، وينثرها في قصيدته، وقد أكثــر من تلك الغرائب، متحديًا ومتلاعبًا، وهى لا قيمة لها سوى الاستعراض فقــط- ونحــن نقبل هذا الاستعراض ما دام من غير العرب- حاملة بين طياتها بعض النصائح، التــى يدعو فيها الشاعر إلى التغرب، مع تجنب الزنا في الغربة، وأن نفر منه، ومن الفواحش كالفرار من الوحش أو الأسد، ولا يكون المرء أحمق بليدًا كنودًا جحودًا، ولا حريــصًا بخيلا، ولا متكبرًا متغطرسًا، بل متواضعًا سهلا لينًا....، وقد أكثر الشاعر من الكلمات التى بها حرف السين -في ظنى- عن عمد وقصد؛ ليظهر جرسًا موسيقيًا في الأبيــات، حتى لا ينفر قارئ منها.

ومن ذلك بائية الشاعر النيجيري، الوزير عبدالقادر مشط، والتى لا تقل غرابة عن سابقتها في صعوبة فهمها، وغرائب لفظها، وحاجتها الشديدة إلى المعاجم اللغويــة، والتى يقول منها:

عسا الليلُ حتى اصطاد ببر وثعلب وساورت الهرماس ضأنٌ وأرنــبُ

وزخَّهما في سربخٍ مغثٍ شصلب وصاءت على أذنيهما الليل شوسبُ(٢)

وتسير القصيدة على هذا النهج من الغموض، والاستعراض اللغوى، بما يفقدها قيمتها الفنية والتعليمية، ويجعلها وسابقتها تتخذ منحى آخر غير المنحى التعليمي المراد.

وفى أحايين كثيرة يصل الضلوع في اللغة العربية بالشاعر النيجيري إلى استعراض مسميات الحيوانات، وكناها غير المشهورة، في قصائد تعليمية، يوضح فيها صفات بعض الحيوانات، وأسماء صغارها، ومن ذلك ما عثرت عليه من أبيات يذكر فيها الشاعر كنى بعض الحيوانات، يقول:

أما كُنى الحيوانِ ياذا البالِ أمّ عرّيط وأبا المُختَالِ

أبو ثمامة أبو زيــــــاد أبوفراس أبو حمَّـــاد

أبو هبيرة أبـــــو وثَّابٍ وكنِّ بالهيثمِ عن عُقابِ

---

[١] – آدم عبد الله الإلورى: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ص٩٨.

[٢] – السابق، ص ١١٤.

فأم عريط: العقرب، وأبوالمختال: البغل، وأبوثمامة: الذئب، وأبوزياد: الحمار، وأبوفراس: الأسد، وأبوحمَّاد: الديك، وأبوهبيرة: الضفدع، وأبو وثَّاب: البرغوث، وعن ذكر صغارهن يقول:

أولادُهَا جدىٌ خنوصٌ شبلُ حَمَلٌ وخشفٌ قشةٌ وعجلُ
وعفوُ جحشٍ فرعلٌ وحسلُ جروٌ وهرماسٌ حوارٌ رألُ(١)

والأمهات على الترتيب: الماعز – الخنزير– الأسد– النعجة– الظبى– القردة– البقرة– والعفو والجحش ولد الحمار– الضبع– الضب– الكلب– النمر– الناقة– النعام.

ومن القصائد التعليمية التى أكثر من أمثلتها النيجيريون، تلك القصائد التى تحمل حروف اللغة العربية مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا، أى يبدأ كل بيت فيها بحرف من الحروف الأبجدية على الترتيب، فيستطيع المتتبع لأمثال تلك القصائد أن يجمع منها العديد، ومقصدهم من ذلك تعليم حروف اللغة العربية للمبتدئين من الطلاب، وقد جاءت معظم تلك القصائد تحمل استغفارًا أو دعاءً أو مدحًا للنبى صلى الله عليه وسلم، حتى يقبل على حفظها الطلاب، ولا ننسى أيضًا حب النيجيريين للاستعراض، وحب إبراز القدرة على التمكن من اللغة والتفنن فيها، دفعهم كل ذلك إلى نظم مثل هذه النماذج.

ومن بين هذه القصائد يعرض البحث قصيدة يبدأ كل بيت فيها بحرف أبجدى من حروف اللغة العربية على الترتيب من الألف حتى الياء، والمتأمل في القصيدة يجد فيها اضطرابًا في الوزن، ولا تنسب لأي بحر من بحور الشعر العربى المعروفة، وكأنها نُظمت على بحر جديد مبتكر، وكان الدافع من عرضها بهذا الاضطراب، أنها – وعلى غير العادة – لشاعرة نيجيرية تسمى السيدة رقية–جدة الشيخ عثمان بن فودى، مؤسس الدولة الإسلامية بصكتو(١٨٠٤م) شمال نيجيريا– فحب الشعر العربى ونظمه لم يقتصر على الشعراء الرجال فقط، بل وعلى الشاعرات أيضا، وتدل هذه القصيدة على ثقافة المرأة النيجيرية، وإلمامها بدقائق اللغة العربية لدرجة تتيح لها النظم، تقول السيدة رقية:

الكريمُ يقبلُ تائبًا أتاهُ لا يخاف بخسًا كلُ من رجاهُ
بالعذاب يجزى من عصى ويُخزِى لا ينال عزًّا من تبعَ هواهُ
تبْ لعلَّ ترحم يا أخى واعلمْ أن في جهنَّم سجنَ من عصاهُ

١– د.كبا عمران: الشعر في غرب أفريقيا، ص ٢٥٢.

ثم من تمَّردَ في لظى يصفـــــدُ من عصى محمدًا هكذا جـــزاهُ
جبرهُ يكسرُ، عيشهُ يكـــــدرُ خيرهُ يُقْتَرُ، قد عظم بـــــلاهُ
حائرًا ذليلا قد كُسِى نحـــــولا قد لقى جهولا ما جنتْ يـــداهُ([1])

والقصيدة ثلاثون بيتا على هذا النهج من النصائح المنثورة لكل مسلم، يتخللها بعض ألوان البديع كحسن التقسيم والسجع، وغير ذلك، فالله كريم يقبل عبده التائب مهما كثرت ذنوبه، وعذابه شديد لا رحمة فيه ولاهوادة، فعلى المرء أن يبادر بالتوبة، حتى لا يعذب في جهنم...، وتختم السيدة رقية قصيدتها بالأحرف الهجائية الأخيرة، حاثةً على طلب العلا، الذى لن يتأتَّى إلا بسهر الليالى، وعلى المرء ألا يملّ من دعاء ربه الكريم الغفَّار، ولا يؤخر توبته متماديًا في المعصية، ولا ييأس حتى لو تأخرت إجابته، فهى عند الله مدخرة، لتختم الشاعرة قصيدتها بالثناء على الله الكريم، ورجاء هبته وعطاياه، تقول في ذلك:

واسْهر الليالى واطْلب المـــعَالى أفضلُ الرجالِ من قُبِل دُعـــاهُ
لا تملّ قلبكَ من دعاءِ ربـــِّـــكْ لا تطولَ أملك كالذى عصـــاهُ
يا كريمُ هبْ لى من جفاءِ جهْـلى كمْ رجاكَ مثلى لم تُجبْ رجاهُ([2])

والقصيدة تميل إلى الناحية الدينية أكثر من ميلها إلى الناحية اللغوية، كما نلحظ في القصيدة أن الشاعرة رصت الكلمات رصًا بجوار بعضا دون تماسك أو ترابط بينها.

وقد تبارى أعداء اللغة العربية في القضاء عليها في نيجيريا، وفى غيرها من البلدان المجاورة لها، فهم يرون أنه "بالقضاء على العربية – في نيجيريا– قد قضوا حتمًا على الحضارة والتقاليد العربية"([3])، كما أن وجود الإسلام وبقائه في نيجيريا يتطلب إتقان اللغة العربية إتقانًا جيدًا؛ لذا اضطر العلماء إلى التعمق في قواعد اللغة العربية، فقصدوا بلاد العرب المجاورة لهم، واستقدموا إلى بلادهم العلماء العرب لنشر علوم العربية بينهم، حتى نبغ الكثيرون منهم، فألفوا الكتب، وقالوا الأشعار التى تناسب

[1] – آدم عبدالله الإلورى: الفواكة الساقطة، ط/ مكتبة القاهرة بجوار الأزهر الشريف–القاهرة (د ـــ ت)، ص ٨٠.

[2] – السابق، ص ٨٠.

[3] – د.عبد الرحيم عيسى الأول: اللغة العربية، ومستقبل طلابها في نيجيريا، ط/ نيجيريا، سنة٢٠٠٩م ، ص٢٣.

بيئاتهم([1])، وحملوا سيف الدفاع عن اللغة العربية ضد أعدائها، ونظموا القصائد في الحث على تعلمها، وبيان فضلها، ومن ذلك ما قاله عيسى ألبى أبوبكر:

هى أغْنَى اللغاتِ لفظًا ومعنى هى أنْقَى المياهِ عبًّا وشُرْبا
لغةٌ حرَّةٌ تماشى بيـــــسرٍ صنعةُ العصرِ لا تقصر دابا
شاعرُ النيلِ قد أهابَ بقـــومٍ احفظوهَا وقاكمُ اللهُ خــطْبا
أجمعوا قوْلكم وصونُوا حِمَاها إن في ذلك ما يُطمئِن قَــلبَا
لغةُ الدينِ والكرامةِ والتنزيــ ــلِ، سيرى نحو التقدُّمِ وثْبا([2])

يبين لطلابه فضل اللغة العربية، فهى أغنى اللغات لفظًا ومعنى، تساير التقدم، وتماشى مستحدثات العصر الحديث، ولا تقصر عن وصف منجزاته، ويبدو أن قصيدة حافظ إبراهيم قد دخلت ربوع نيجيريا، وتأثر بها الشعراء، فهو يخبر طلابه أن شاعر النيل قد نوَّه إلى ضرورة حفظ اللغة العربية والعناية بها، لذا يجب عليكم حفظها وصيانتها والعناية بها؛ فهى لغة الدين والكرامة، ثم يدعو لها بالتقدم والازدهار، والاضطراب في القصيدة واضح، وفى قصيدة أخرى يعيب على العرب إهمالهم للغتهم، يقول:

ما للعربِ لعجزهم هجروهَا وأتوا في الحديثِ باللكناتِ

ثم يهيب بطلابه ضرورة تعلم العربية، يقول:

فخذوها بقوةٍ في مساعيكم جميعا تــأمنوا الزلَّاتِ([3])

ويذكر الدكتور كبا عمران أن المستعربين الأفارقة يعانون من" النظرة الدونية في مجتمعاتهم، فيشمئز منهم ذووهم من طلبة الدراسات الفرنسية والإنجليزية، لاعتقاد هؤلاء أن المستعربين قد ضيعوا حياتهم في دراسة لغة لا توفر لهم سبل النجاح....وإذا كان بعض المستعربين الأفارقة لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام هذه التيارات، فأصيبوا

[1] – آدم عبدالله الإلورى: لباب الأدب، ط/ منشورات مطبعة الثقافة الإسلامية– لاغوس والرياض، سنة ١٩٨٠م، ص ٥٢.

[2] – عيسى ألبى أبوبكر: السباعيات، ط١/ مطبعة النهار للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، سنة ٢٠٠٨م، ص ١٤٧.

[3] – عيسى ألبى أبوبكر: السباعيات، ص ١٣٤.

بإحباط شديد...لكن الآخرين ازدادوا حرصًا على دراسة اللغة الغرّاء"([1])، فراحوا جميعًا يدافعون عن اللغة العربية، حتى الطلاب، فهذه مقطوعة لأحد الطلاب يسمى: عبدالواحد جبريل، يقول:

أغمضْ جفونكَ عن جهول يشتم لغةً تحيّر نهية إذ تنجمُ
لغةٌ تطبُّ اللبَّ من أسقامهِ وُيشمُّ منها العرفُ إذ تتكلَّمُ
قولى أيا لغتى لمن بك يزدرى أن لستَ إلا بلبلا يترنُّمُ
لم يولها عينَ احتقارٍ غيرُ مَنْ زال الحجى عنهُ ومن يتوهمُ
هل في الورى لغةٌ سوى العربيةِ نزل الكتاب بها فصارت تزعم([2])

فيجب أن نغض الطرف عن هؤلاء الحقَّاد الذين يسبون اللغة، فهى تشفى الألباب، والصدور، وهى لغة القرآن الكريم التى نزل بها، والقصيدة طويلة يدافع فيها الشاعر عن اللغة العربية ويرد على هؤلاء الذين يقللون من شأنها، وهى قصيدة رائعة، يبدو فيها التأثر من قصيدة حافظ إبراهيم المعروفة.

[1] – د. كبا عمران: الشعر العربى في الغرب الأفريقى، ص ٢٣٣.
[2] – السابق، ص ٢٣٣.

المبحثُ الثانى: الشعرُ التعليمي الذى يتعلق بالعلوم الإسلامية

أما الشعر التعليمي الذى يتعلق بالعلوم الإسلامية في الشعر العربى النيجيري، فمن الوهلة الأول يكتشف الباحث فيه، أن منبعه الدين والأخلاق، وروعي عند نظمه اشتماله على تعاليم الإسلام، فغالبًا ما يُخضِع الشاعر فنَّه وأدبه للدين الإسلامى الحنيف، وقد يمثل شعره وسيلة من وسائل الدفاع عن عقيدته السمحة، ومناصرة الحق، ونشر الأخلاق الفاضلة، وقمع الفساد والإلحاد، وذلك كله يندرج تحت وظيفة الشعر العربى في المجتمع النيجيري المسلم([1]).

لذا فالمتتبع لهذا اللون من الشعر تدهشه كثرة القصائد، ومرجع ذلك –إضافة لما سبق–أن أغلب العلماء استخدموه في حلقات التدريس لطلابهم، فلا نجد عالمًا، إلا وقد أخذ نصيبه في هذا المجال، كذلك شيوخ الطرق الصوفية تغنَّوا به في حلقاتهم وأناشيدهم، وقلما يخرج إنتاجه عن دائرة الفقه والحديث والتوحيد والوعظ والإرشاد، كذلك بما يُتعلم من أخلاق النبى –صلى الله عليه وسلم– وسيرته، وقصائد تُعلِّم الذكر والاستغفار والتوبة، وغير ذلك مما يقع في هذا المضمار.

أما القرآن الكريم: سوره وأسماؤه وفضائله...، فقد حاز قصب السبق في الشعر العربى التعليمي في نيجيريا، من حيث كثرة القصائد، فقد انشغلوا به انشغالا شديدًا، وكثيرة تلك القصائد التى تقابلك وأنت تتنقل بين مصادر الأدب العربى النيجيري، تتعلق بالقرآن وعلومه، وقد أخرج لنا الشاعر الشيخ عبدالله فودى كتابًا بعنوان:" الفرائد الجليلة في علوم القرآن" يحوى وحده أكثر من ثلاثة وتسعين وثلاثمائة بيتًا من النظم التعليمي، وقسمهم تحت سبعة أبواب، الباب الأول: خصصه بما يتعلق بنزول القرآن، والثانى: بما يتعلق بقراءاته المختلفة، والثالث: تعلق بخط القرآن، والرابع: بتعاليمه، والخامس: بأحوال حامليه، والسادس: بأحوال القرآن نفسه، والسابع: بفضائله([2])، ويستطيع المتتبع للشعر التعليمي النيجيري أن يحصى أكثر من ألف بيت كلها منظومة على شاكلة شعر عبدالله فودى في علوم القرآن والحديث وأمور الدين

---

[1] – مشهود جمبا: القيم الخلقية في الشعر العربى المعاصر في مدينة إلورن، مجلة أينغا للدراسات العربية والإسلامية، سنة ٢٠٠٦م، ص ٩٠.

[2] – عبدالله بن فودى: الفرائد الجليلة ووسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن، ط/ مكتبة الرياض، سنة ٢٠٠٢م، ص ٤٧.

الإسلامى عامة، وتعاليمه السمحة، ومن ضمن هذه القصائد، تلك التى يقول في مفتتحها:

الحمدُ لله العليمُ المنزلِ خير كتابه لخير مرسلِ
وخصَّنا بكوننا من أمَّتهْ وناصرينَ دائما لملَّتهْ
صلاتهُ مع السلامِ دائما عليه مع أصحابهِ وعمَّما
وبعدُ فالقرآن بحرٌ زاخرُ والعلماءُ فلكه المواخرُ([1])

ينهج الشيخ عبدالله فودى نهج الشعراء العرب في نظمهم للشعر التعليمي، بأن يفتتح قصيدته التعليمية بحمد الله والثناء عليه، والشكر له بأن جعلنا من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم– ثم الصلاة على النبى، والسلام عليه، ليفصل بين تلك المقدمة، وبين عرض القصيدة بكلمة "وبعد" وكأنه يبعث برسالة إلى أحد ما، ثم يخوض في غمار القصيدة، مبيناً فضل القرآن وأنه بحر زاخر بالمعانى والأحكام و...إلخ، ثم يأخذ في تفصيل أبواب علوم القرآن: كحفظه وتجويده وترتيله...، يقول في باب التجويد مثلا:

ومن يرد أن يقرأ القرآنا فليحسن الصوتَ به إحسانا
تجويدهُ الإعطاءُ للحروفِ بحقِّها أو حكمها المعروفِ
ولا تلوكهُ كلوك البقرْ بل أعربوا كذا أتى عن عمرْ
أما الذى يقرأ باللحونِ كمثل ترجيع غِنا المفتونِ([2])

فالذى يريد أن يقرأ القرآن قراءة صحيحة سليمة، فليحسِّن صوته في القراءة، ويخرج الحروف من مخارجها السليمة، ويعطيها حقها في النطق، باتباع أحكام التجويد المعروفة، ويشبه الشاعر من لا يرتل القرآن ترتيلا ويلوك الكلام لوكًا، بالبقرة التى تجتر طعامها، فتلوى فكها الأسفل، وهى صورة منفرة مضحكة، يسوقها الشاعر لطلابه، حتى تنفر أنفسهم من تلك الطريقة، ثم يحذر من يقرأ القرآن ويلحن فيه، ويشبهه بمغنٍ مفتونٍ بكلامه، لا خشوع فيه ولا وقار، و... .

والقصيدة طويلة، وبها ركاكة في مواضع كثيرة، إضافة إلى اضطراب في الوزن كثيرًا ما يقابلنا عند عرض النص، والقصيدة كلها قائمة على أفكار علمية

[1] – عبدالله بن فودى: الفرائد الجليلة، ص ٤٧.
[2] – السابق، ص ٥٥.

خالصة، لكن لا يعنى هذا انعدامها من المتعة الفنية، فقد رأينا في المقطوعة السابقة تشبيهين ضمنهما الشاعر أبياته، كان لهما في النفس وقع حسن، وقد هدف الشاعر عبدالله فودى إلى شيئين، أولا: إفادة تلاميذه ألوانا من المعرفة، والقيم الدينية، أما الإمتاع الفنى في القصيدة فشئ ثانوى، ثانيًا: من خلال هذه القصيدة يهدف إلى حفظ التراث الثقافى النيجيري من الاندثار، وهذه الطريقة تسهل حفظ العلوم والمعارف للطلاب، ويمكن أن نقول–فوق كل ذلك– أن الشاعر أراد تقليد شعراء العرب في هذا المجال، وأن يثبت لنفسه ولغيره أنهم ليسوا أكثر شاعرية منه.

وفى أحد أبواب هذا الكتاب ينظم لنا الشيخ بعضًا من أسماء القرآن في قصيدة طوية، يقول منها:

وخمسةٌ له تلى خمسينا اسما كتابا رحمة مبينا
نورًا كلاما حكمةً قرآنا هدى كريما هاديا قرانا
تذكرةً بلاغا أو نذيرا مجيدًا أمرًا قصصًا بشيرا([1])

فقد أحصى على امتداد القصيدة خمسين اسما للقرآن الكريم، وهى كلها صفات ونعوت للقرآن مقتبسة من الآيات القرآنية، كقول الله تعالى:" **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيد، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظ([2])**"، وقوله عز وجل:" **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا(٣)**"، وقوله أيضا: "**فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ، رْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ([4])**"، وقدم لنا الشيخ كيف نظم بعضهم سور القرآن القصار شعرا؛ لمساعدة الأطفال في الحفظ، كقول أحدهم:

إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحِ يا فتى بما قد رأيتَ الناسَ آتيك قُنَّتَا
فسبِّح بحمدِ اللهِ ربِّك شاكرًا لنعمتهِ واستغفر اللهَ يا فتى
لأنَّك لم تعلمْ متى العمرُ ينقضى ولا ما عليك اللهُ يقضى تثبّتا
إلى ربك التواب تبْ ثم ثقْ بهِ سواه سرابٌ لا يدوم إذا أتَى([5])

---

[1] – عبدالله بن فودى: الفرائد الجليلة، ص ١٣٤–١٣٥.

[2] – سورة البروج، آية (٢١–٢٢).

[3] – سورة الجن، آية(١).

[4] – سورة عبس، آية(٢٥–٢٦).

[5] – عبدالله بن فودى: الفرائد الجليلة، ص ٢٦٣.

والشاعر ينظم سورة النصر، ويعلق المؤلف على تلك الأبيات قائلا: "ينبغى أن نحسن به الظن، أن محاولته هذه ليست سوى شرح معانى القرآن، ولا قصد له غير ما يجنيه الطلبة من الحفظ السريع لمعانى كتاب الله، وهذا ينفى ما قد يتهمه متهم بتحويل القرآن الكريم إلى شعر، وحاشا أن يكون شعرا"([1]).

وقد يتوسل بعضهم بالقرآن الكريم، بل وبكل سورة من سوره، وإن كان هذا لا يجوز عند الفقهاء، بيد أنهم نظموا في ذلك شعرًا تعليميًا؛ تسهيلا لحفظ سوره، كمنظومة القاضى إسماعيل إبراهيم بن عثمان، فقد توسل بسور القرآن الكريم في منظومة من ثلاث وستين ومئة بيت، منها قوله:

توسَّلى بالسَّبعِ من مَثَانِى في دفعِ كلِ حاسدٍ وشآنِ
وهى التى قد وُسِّمتْ بفاتحة رائجةٌ في كلّ خيرٍ ناجحة
بسورةٍ يُذكر فيها البقرة تعوَّذى من العُتاةِ الفجرة
توسَّلى في طلب التعميرِ بآلِ عمران ذوى التطهيرِ
تعوذى بسورةِ النساءِ من كل واقعٍ من البلاءِ([2])

ونعود للشاعر عبدالله التالكى، وإسهاماته الكثيرة في الشعر التعليمي، فكما رأيناه متألقا في علوم اللغة العربية، نقرأ له شعرًا تعليميًا يتعلق بعلوم القرآن والفقة والسنة، وغير ذلك من القواعد الشرعية التى نظمها شعرًا لطلابه، فهو يحثهم على اتباع القرآن والسنة، والاستغفار من الذنوب في الأسحار، يقول:

فارجعْ إلى القرآنِ والحَديثِ ولتسترحْ من علل الخبيثِ
وأمعن النظر في الاستغفار كربَّنا فاقرأ إلى الأسْحارِ
استْغفرُوا ربَّكم واسْتغفِرَا لذنبكَ فاستغْفروا واستغفِرَا([3])

فيطلب الشاعر من تلاميذه الرجوع في كل شئ إلى الركنين الأساسيين للدين الحنيف، وهما: القرآن والسنة، والاحتكام إليهما؛ تجنبًا للآراء الخبيثة والضعيفة؛ وليحتمى المرء بهما من بلاء الدنيا، ثم يطلب منهم الإكثار من الاستغفار، سيما وقت السحر، حيث يدبر الليل، وينام الخلق، ويظل رب الخلق، لا تأخذه سنة ولا نوم، لذا

---

[1] – السابق، ص ٢٦٣.

[2] – على أبو بكر: الثقافة العربية في نيجيريا، ص ٥٦٥.

[3] – أبو بكر ثانى: السيرة الذاتية لحياة الشاعر الشيخ عبدالله التالكى: ص ٢٤.

يكرر في البيت الأخير لفظ استغفروا أربع مرات مؤكدا على قيمتة، وواضح تأثر الشاعر بقول الله تعالى:" **وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**(١)"، وقول الله عز وجل: "**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**(٢)".

كذلك نجد لعلم الفقه حضورًا قويا في الشعر التعليمى النيجيري، فقد نظموا القواعد والأحكام، والأبواب كاملة –أحيانا– تسهيلا لطلابهم؛ للإلمام بهذا العلم، وقد ألف الشيخ الشاعر عبدالله التالكى كتاب "مسائل العدة" نظمًا، وجمع فيه كل الأحكام الفقهية التى تخص عدة المرأة، ونذكر من ذلك النظم، قوله في بعض أحكام العدة:

ثلاثةُ أقْرَاءٍ على حـــــــرَّة قد أتتْ وذى الرِّقّةِ قَرْءَانِ وفاقُ الأئمةِ
وإنْ أخَّرت حيضًا لمرضٍ أو ارضعتْ كأنْ لم تميِّز فالتربُّصُ قدْ أتـى
وعدَّةُ ذات الحملِ وضعٌ لحملـــــها على كل حالٍ من وفاةٍ وطلقـة(٣)

والشيخ يعرض لعدة المرأة، فذكر أن عدة الحرة ثلاثة قروء، والأَمَة عدتها قرءان بإجماع الأئمة، ولا أدرى من أين أتى بهذ القاعدة الفقهية؟! فعدة المرأة الحرة والأمة ثلاثة قروء بنص القرآن، فهو القائل:" **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**(٤)، فالله لم يخصص ولم يحدد، ثم يقول: إن تأخر الحيض لعلة كالمرض أو الرضاعة، فالعدة تنتهى بزوال السبب، وعدة المرأة الحامل أن تضع حملها، سواء مات عنها زوجها أو طلقها، وهو من قول الله تعالى:" **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**(٥)".

وللشيخ قصيدة تعليمية أخرى في ذكر الكبائر، سماها "كتاب الكبائر"، يرصد فيها لطلابه الكبائر التى على المرء أن يتجنبها، ولا يقصد بالكبائر، السبع الموبقات، التى ذكرهن النبى–صلى الله عليه وسلم– لكن الشاعر يقصد الذنوب الكبيرة، يقول منها:

١– سورة الذاريات، آية (١٨).
٢ – سورة نوح، آية (١٠).
٣ – أبو بكر ثانى: السيرة الذاتية لحياة الشاعر الشيخ عبدالله التالكى: ص ٢٥.
٤ – سورة البقرة، آية (٢٢٨).
٥ – سورة الطلاق، آية (٤).

كبائرٌ تُتْقى في كلِّ حالٍ أتتْ سبعينَ خذْها بالتَّوالى

فهن سبعون، يأخذ في سردهن، كقوله:

زنًا، منها اللواطُ، ربًا وأكلٌ لأموالِ اليتَامى بالخَـــبَالِ
وزورٌ شربُ خمرٍ، والقمارُ وقذفُ المُحْصناتِ بكلّ حالِ
وراشٍ للقضاءِ ومُرْتشيــهِ مُشابهةُ النساء بالرجـــالِ
رياءٌ والتّعلمُ للحُـــــطامِ وكتمانُ العلومِ لمن يوالِ([1])

فالزنا واللواط والربا وأكل أموال اليتامى بالباطل، وشهادة الزور وشرب الخمر، ولعب القمار، وقذف المحصنات الغافلات، والرشوة لقضاء الحاجة، وتشبه النساء بالرجال، والرياء، والتعلم بغرض حطام الدنيا، وكتم علم عن المسلمين،.....إلخ، وواضح تأثير القرآن والسنة في القصيدة.

وقد عرض الدكتور كبا عمران في كتابه القيم بعضًا من المقطوعات الشعرية التعليمية القليلة لبعض من أدباء دول غرب أفريقيا، منها مقطوعة لأحد الشعراء النيجيريين، وقد قارنها بأخرى لشاعر سنغالى مفضلا الأول النيجيري على الثانى السنغالى، قائلا:" ويبدو أن أسلوب الأول أقرب إلى الإيجاز المركز والسلاسة من أسلوب الثانى، الذى ينقصه إحكام الصياغة وحسن تخير الألفاظ"([2])، والمقطوعة تدور في علم الفقه، يقول منها:

طهارةٌ أقسِّمها إلى قسمين حدثيةٌ لا تُرى بالـــــعينِ
خبثيةٌ هى التى لـــها يُرى عينٌ وأثرٌ ماعدا مثل الكرى
ولمْ يصحّ كل نوعٍ منهمـــا زوالهُ إلا بماءٍ حُكـــــــما
عليه بالطهور قد تطهـــرا وكان من آبارٍ أو بحرٍ جرى
وهو الذى لم يتغيَّر لونـــهُ أو طعمهُ ولا يفوحُ شمّه([3])

فالطهارة قسمان: إحداهما: لا ترى بالعين، والأخرى التى تُرى ويبقى أثرها، ولا يصح التطهر من الاثنين إلا بالماء الطاهر، الذى لم يتغير طعمه، أو تفوح منه رائحة تغير، وأن يكون جاريًا ومتحركًا، سواء من بئر أو بحر.

---

[1] – أبو بكر ثانى: السيرة الذاتية لحياة الشاعر الشيخ عبدالله التالكى: ص ٢٥.

[2]- د. كبا عمران: الشعر العربى في الغرب الإفريقى، ج١، ص ٢٥٩.

[3]– د. كبا عمران: الشعر العربى في الغرب الإفريقى، ج١، ص ٢٥٩.

أما الشعر التعليمي الذى يتعلق بالتعريف بالنبى–صلى الله عليه وسلم– فتستطيع أن تحصى منه العشرات من القصائد والمقطوعات، ويكفى أن نذكر قصيدة الشاعر عبدالرحمن عبدالعزيز الزكوى التى بلغت أكثر من ثلاثمئة بيت([1])، ومعظمها يحمل تكرار نفس المعنى والمضمون تقريبًا، لكن كثيرًا منها أصابه اضطراب وركاكة، وكثرة هذه القصائد تعبر عن حب النيجيريين للنبى عليه الصلاة والسلام، ومن ثم تغنوا بسيرته وصفاته، ومن بين هذا الكم الهائل سيعرض البحث قصيدة بلغت شأوًا بعيدًا في كل شئ، في البنية والشكل والتركيب، وأكثر ما يثير العجب والدهشة أن القصيدة جاءت بكاملها خالية من النقط، فلا تجد فيها حرفًا منقوطًا، وهذا دليل على مهارة هؤلاء الشعراء النيجيريين، وقدرتهم على الغوص في بحر اللغة العربية العميق، والقصيدة في مدح النبى صلى الله عليه وسلم، والقارئ يشعر أن الناظم قد كلف نفسه عبئًا ثقيلا، وأجهدها بشدة، حتى يستطيع نظم هذه القصيدة، التى كان هدفه الأول منها تكوين قصيدة خالية من النقط كما سنرى، بهدف إثبات قدرته على النظم، وهى للشاعر الشيخ محمد الناصر الكنونى النيجيري، يقول منها معرفا طلابه بالنبى–صلى الله عليه وسلم– وأسمائه:

أعلى سلام لأعلى الرسلِ إعلامًا وأكرم الرسل أحلاما وإسلاما
محمدٌ أحمد المحمود حامده المُملئ الروحَ أسرارا وأحكاما
ما أرسلَ اللهُ أعلى سرمدا أحدا كأحمد العَلَم المعلوم إعلاما
طه الطهورُ الرد المحاص كل ردى أحاط سورا على الإسلام أهراما([2])

فالقصيدة على طولها خالية من النقط تماما، وممتلئة بألوان البديع من: جناس، وحسن تقسيم، وتصريع، وترصيع، جعلها ذات جرْسٍ موسيقي آخّاذ، يُسمع عند قراءتها بصوت مرتفع، لكن جهد الشاعر جلَّه ذهب في الإتيان بكلمات غير منقوطة ورصها بجوار بعض، مما أربك القصيدة، وأصابها بالضعف، ناهيك عن اضطراب الوزن.

[1] – عبدالرحمن عبدالعزيز الزكوى: فتح الحنَّان في الصلاة على خير ولد عدنان، ط١/ الرياض، سنة ٢٠٠٨م، ص١٠ وما بعدها.

[2] – محمد ناصر الكنونى: سبحات الأنوار من سحبات الأسرار،ط/ مكتبة الحسين– القاهرة، سنة ١٩٨١، ص ٥٢.

أما رحلات الحج فلها صدى خاص عند النيجيريين، ووقع شديد عليهم، وفخر لا يضاهيه فخر، وقد نظم العلماء الشعراء منظومات تعليمية طويلة وجميلة عن أركانه، وفرائضه، وكل ما يتعلق به، ومن ذلك منطومة الشاعر الوزير جنيد الصكتى التى نظمها بعد زيارته لبيت الله الحرام، وفيها يعرض لمناسك الحج والعمرة خطوة بخطوة، ويبين كيفية التعامل مع الأماكن المقدسة، مطبقًا ذلك على نفسه، ومنها قوله:

وطفتُ ببيتِ اللهِ وقتَ قُدومِنَا وقبَّلتُ ذا الحجرِ المكرَّمِ بالفمِ

وصافحتُ ركنًا لليمانِى براحتِى مرارًا وهذا من مواهبِ مُنعِمِ([1])

ويستمر الشاعر على هذا النهج التعليمي في الحديث عن حج بيت الله الحرام، من بداية طواف القدوم حتى نهاية أركان الحج.

وهناك مئات الأبيات في الشعر التعليمي العربى في نيجيريا، والتى تتعلق بالقيم والأخلاق والفضائل، نجدها مبثوثة في طيات المصادر والمراجع، لكن يغلب على معظمها الضعف والتكرار؛ لذا فما ورد من نماذج قد يلقى بعض الضوء، أو قد يحرك همم الباحثين، ويلفت انتباههم إلى دراسة آداب البلدان غير الناطقة باللغة العربية.

[1] – موسى عبدالسلام أبيكن: شعر الوزير جنيد الصكتى، ص ١٢٣.

المبحثُ الثالث: أهم سماته

ذكرنا آنفًا أن اللغة العربية تعد في المرحلة الثالثة أو الرابعة في نيجيريا، من حيث ترتيب اللغات التى يُتحدث بها في أرجائها، وأن الدين الإسلامى هو السبب في بقاء هذه اللغة في تلك المناطق، فلا عجب ألا تصبح اللغة العربية في نيجيريا لغة شاعرة، يُكتب بها شعر غنائى، يلفت إليه الأنظار، وكان مردود ذلك على الشعر العربى في نيجيريا، أن صار له سمات وخصائص، لا نجدها إلا في شعر البلدان غير الناطقة باللغة العربية، خاصة أن معظم هذا الشعر كان تعليميًا، جرى على ألسنة العلماء، الذين جاءت أغلب قصائدهم محاكاة لقصائد العرب ومنظوماتهم.

وأول سمة في الشعر العربى التعليمي في نيجيريا يلحظها الدارسون، هى صبغة هذا الشعر بالصبغة الإسلامية البحتة- وقد أشار البحث إلى ذلك في عدة مواضع- ودورانه حول محاور الإسلام وأركانه، من صلاة وصوم وحج و...، وعلومه المباشرة، كالفقه والتفسير والعقائد، وغير المباشرة، كالنحو والصرف والبلاغة، واللغة العربية بصفة عامة، ومعظم النماذج التى وردت سابقًا تدل على ذلك، ويلخص الباحث النيجيري محمد ثانى الأمر حيث يقول ما مفاده: إن علماء نيجيريا على اختلاف القرون التزموا بآداب الإسلام في مواضع أشعارهم، إذ لم يخرجوا عن حدوده فيما نظموه، فعلى سبيل المثال، قد حرَّم الإسلام الخمر، فلم يصفوها في أشعارهم، لهذا عُدم فن الخمريات في الشعر العربى النيجيري، وحرَّم الإسلام الكبر والخيلاء، والفخر بالأنساب، فخلت ساحة الشعر من الفخر، إلا ما جاء عرضًا في ثنايا القصائد، وحرَّم الإسلام الزنا، والتغزل الماجن بالمرأة، فكان طبيعيًا أن يُعدم فن الغزل في أشعارهم، إلا ما جاء على سبيل المحاكاة([1]).

كما أن العلماء هم الذين رفعوا الشعر العربى إلى قمته في نيجيريا بتحويل النثر إلى نظم في ميادين العلم كلها، وإن كانوا لايرون أنفسهم شعراء، لكنهم هم الذين قاموا بدور الشعراء؛ لأنهم وحدهم الذين استطاعوا أن يجيدوا اللغة العربية، ويتذوقوا سحرها وبلاغتها، ويتخذوها أداة للتعبير عن مشاعرهم، وينظموا الشعر كما نظمه

[1] – محمد ثانى باوا: إسلامية الشعر العربى النيجيرى، مشاكل وحلول، ط/ مطبوعات جامعة إلورن-نيجيريا، سنة ٢٠٠٨م، ص ٢٢٤.

شعراء العربية([1])، فكان من الطبيعى- وقد تعلموا اللغة العربية لأجل تعاليم الدين الإسلامى- أن يكون شعرهم مصطبغًا بالصبغة الإسلامية.

وأدى ضعف اللغة العربية في نيجيريا إلى إصابة الشعر في كثير من الأحيان بالضعف والركاكة، والاضطراب في الوزن، والخلل في العروض، ولم تكن تتوافر لدى الشعراء النيجيريين دقة الإحساس ورهافة السمع، باضطراب الموسيقى في البيت الشعرى، وهذه هى السمة الثانية التى يلحظها الدارس، فالذين أسهموا في الشعر التعليمي في نيجيريا ليسوا على مستوى واحد في الإنتاج، فمنهم المطبوعون، ومنهم المتكلفون، وإن كان هدفهم لا يختلف، لكن المطبوعين هم الشعراء الفصحاء الذين يتخاطبون باللغة العربية طواعية، وقد نالوا من الثقافة العربية قدرًا كبيرًا، واطَّلعوا على دواوين الشعراء العرب فتأثروا بها، فجاءت أشعارهم متسمة بالقوة والرصانة، وهم قلّة قليلة جدًا، أما المتكلفون فهم أكثر من الطائفة الأولى، ومعظمهم من خريجي المدارس والمعاهد العربية، والجامعات النيجيرية، وشعرهم بطبيعة الحال دون شعر المطبوعين جودة، فهم يقومون بمحاولات يبدو عليها أمارات الجدية، وهي محاولات ناجحة طورًا، وفاشلة طورًا آخر، ثم إنهم ليسوا على درجة واحدة من البلاغة والفصاحة، بل هم متفاوتون في ذلك بمقدار مستوياتهم العلمية، وخلفياتهم الثقافية([2]).

وقد رأينا سلفًا قصيدة السيدة رقية التى لا تنتسب إلى أى بحر عروضى – وإن كان ذلك مرجعه تقصير الأدباء العرب، وعزوفهم عن التواصل مع هؤلاء الأدباء في تلك البلدان غير الناطقة باللغة العربية، فما أحوجهم إلى هذا التواصل، وما أحوجنا نحن إلى بسط ديننا ولغتنا وأدبنا في أمثال تلك المناطق العطشى لكل شيء- وقد يقع في هذا الخلل العروضى كبارُ الشعراء، كما نجده عند الشيخ محمد ناصر الكنونى، وهو من الشعراء العلماء المشاهير في نيجيريا، ومن ذلك ما ورد في قصيدة له، يعرِّف فيها بالمتصوفة، يقول:

---

[1] – على أبو بكر: الثقافة العربية في نيجيريا، ص ٣٢٧.

[2] – مشهود جمبا: الطبع والتصنع في الشعر العربى النيجيرى، مجلة أينغا للدراسات العربية والإسلامية، سنة ٢٠٠٣م، ص ٢٨.

وأولُ الآدابِ إخلاءُ البطـــنِ عند بطنةٍ إذ جاء تذهب الفطـــــن
وأخذ سبحةٍ لكالألـــــــوفِ وهو من أمرهم المـــــــــألوفِ
فالغيرُ أيا كانا أيا كـــــانا في الذكرِ شرك عندهم إيقانـــــا
لأن ذاك الغير يقطعُ المريدَ عن سرعةِ السيرِ ويبطىءُ المزيد(١)

واضحٌ ما في الأبيات من اضطراب وخلل في كل شـــيء: فـــي المعنـــى واللفـــظ والوزن والموسيقى، وغير ذلك، والشاعر يريد يقول: إن أول آداب التـــصوف، إخـــلاء البطن، فملؤها يذهب الفهم والفطنة، وعندما يتجرد المتصوف لله – ولله فقـــط– نجـــده يأخذ في يده مسبحة من ألف حبةٍ، يذكر بها ربه سبحانه، ولا يذكر أحدًا غيـــره، فـــذكر غير الله يعرقل ترقى الصوفى في درجات التصوف.

ومن السمات التى نلحظها أيضا، كثرة اقتباس الشعراء النيجيـــريين مـــن القـــرآن والسنة–نصّا ومعنى– وقد رأينا سلفًا أن الأمر قد تعدى إلى نظم بعض ســـور القـــرآن الصغيرة شعرًا، وقد رأينا أيضا نظم أحد الشعراء لسورة النصر، وآخـــر يعـــدد ســـور القرآن، وثالث يتوسل بها، ورابع ينظم بعض الآيات التى تشمل أحكامًا فقهية، كما مـــرَّ بنا نظم أحدهم لأحكام الحيض والطلاق، فالقرآن الكريم يعد مصدرًا من مصادر اللغـــة الشعرية المهمة، التى زخرت بها قصائد النيجيريين، ولعل ظاهرة الاقتباس هذه تعكـــس نزعة الشاعر النيجيرى الدينية، ومدى تأثره بالإسلام، ولا يعنى هذا أنـــه يعمـــد إلـــى الاقتباس عمدًا، فيصاب النص بالتكلف، ففى أحايين كثيرة جاء الاقتباس طبيعيًـــا ســـهلا غير مُتَعمَّد، ومن ذلك ما جاء في القصيدة الوعظية، التى تشمل نصائح للطلاب، ومنها قول الشاعر:

والوالدانِ فلا تنْهرهُما أبـــدًا قد ربَّياكَ صغيرًا غـــــير منفَطِمِ
والكيلُ أوفهْ والميزانُ أرجحَهُ كمْ أهلكَ اللهُ في هذينِ من أُمَمِ
وامر بأهلكَ يا هذا وحـــضَّهم على الصلاةِ ففيها كل مغْتَنَمِ(٢)

فالاقتباس متضمن من الآيات القرآنية الآتية على الترتيب: "**لَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا، وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**"(٣)، "**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ**

---

١ – محمد ناصر الكنونى: سبحات الأنوار، ص ١٠٧.

٢ – عبدالله بن فودى: الفرائد الجليلة، ص ١٩٧.

٣ – سورة الإسراء، آية (٢٣).

الْمُسْتَقِيمِ"(١)، "**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**"(٢)، فالاقتباس جاء سهلا طيِّعًا لا كلفة فيه.

ومن السمات الأخرى فتور العاطفة والأحاسيس في معظم القصائد، وإن كان ذلك نجده في الشعر التعليمي بصفة عامة؛ فهو بعيدٌ عن العاطفة، وقصِيٌّ عن الأحاسيس، ومن يقرأ هذا الشعر فإنه لا ينفعل من خلاله، ولا تُثار عنده القدرات العقلية، وملكات التفكير، وقوانين التعليل، فأين العاطفة والمشاعر في نظمٍ شعريٍ يدور حول المسائل الفقهية، أو يتحدث عن مبدأ الخلق، أو تاريخ الملوك، وغير ذلك؟!(٣)، لكن فيما يتعلق بالخيال والصورة الفنية، التى تعد مقياسًا تقاس به موهبة الشاعر، وموضع الحكم عليه(٤)؛ لأنها تمثل البنية المركزية للشعر، ودراستها تعنى الاتجاه إلى روح الشعر(٥)، فخيالهم وصورهم الفنية لا جاذبية فيها ولا ابتكار، فقد جاءت تقليدية وغريبة، وقد مرَّ بنا أحد الشعراء، ورأيناه كيف شبه قوة تأثير العلماء في جيرانهم بعمل كان في رفع المبتدأ، ونصب الخبر، وغيرهم بعمل" لم وفى" في الجزم والجر، وآخر يشبه الذى لا يجوِّد القرآن ويرتله، بالبقرة التى تلوك الطعام لوكًا، وكلها تشبيهات فقيرة، لا تجديد فيها ولا ابتكار من شأنه أن يجذب القارئ، ومرجع ذلك أن اللغة العربية عندهم ليست لغة خيال–كما ذكر البحث آنفًا– ومن ناحية أخرى، فالشعر التعليمي بطبيعة حاله فقير من الصور الفنية.

ومما نجده أيضًا من سمات: كثرة النوادر والغرائب في شعرهم التعليمي، والتى لا طائل من وراء كثير منها ولا فائدة، ولاتحمل أى هدف تعليمى، إضافة إلى بعض السمات الأخرى، ويمكن إجمال كل ذلك في:

١- الإتيان بقصائد خالية من النقط، وكأن تلاميذهم بلغوا شأوًا بعيدًا في إتقان اللغة العربية وفهمها، وبذلك لن يجدوا صعوبة في فهم مثل تلك القصائد، كقصيدة

---

[١] – سورة الإسراء، آية (٣٥).

[٢] – سورة طه، آية (١٣٢).

[٣] – د.خالد الحلبونى: الشعر التعليمى" بداياته – تطوره – سماته"، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٢، العدد (٣+٤)، سنة ٢٠٠٦م، ص ١٤.

[٤] – د. محمد حسن عبدالله: الصورة والبناء الشعرى، ط/ دار المعارف– القاهرة، سنة ١٩٨١م، ص ١٧.

[٥] – د. عبدالرحمن بدوى: في الشعر الأوربى المعاصر، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٩٥م، ص ٢٧.

التعريف بالنبى صلى الله عليه وسلم، للشاعر محمد ناصر الكنونى–عرضها البحث سابقًا– وقد جاءت خالية من النقط.

٢- الإكثار من مفردات اللغة العربية الغريبة، والتى تحتاج إلى معاجم لغوية كبيرة لتفسيرها، وقد أولع الشعراء النيجيريون بمثل تلك القصائد المليئة بأوابد الألفاظ، فيستطيع الدارس أن يحصى عشرات القصائد من هذا اللون المرهق، وقد مرَّ بنا نماذج منها، وأحيانًا أخرى قد لا تجدى المعاجم اللغوية في فهم ما ينظمون، ومن ذلك قصيدة للشيخ الإلورى، يقول منها:

بيرق بيدق بدت بارحة بربر لى
تبتب تبر التوأم تأتأ تابوت تلى
خربقت الخرثاء عن خدرنق الخزعبلى([1])

ألفاظ غريبة، لا ندرى ماذا يقصد الشاعر من ذكرها، وكيف لهؤلاء أن يفهموا مقصد الشاعر؟.

٣- كثرة النساء اللواتى شاركن في نظم الشعر العربى التعليمي، على غير العادة في البلاد غير الناطقة باللغة العربية، لا سيما البلدان الفقيرة، والتى لا تجد التعليم والثقافة فيها قد بلغا شأوًا كبيرًا، يتيح للنسوة تعلم لغة ترتيبها الثالث أو الرابع بين لغاتهم التى يتحدثون بها، فكان ذلك لافتًا لنظر الباحث، أن تجد نسوة كثيرات ينظمن شعرًا عربيًا تعليميًا، في بلد مثل نيجيريا، والباحث في الأدب النيجيرى تصادفه أسماء العديد من الشاعرات، حتى في الأسرة الواحدة، قد نجد أكثر من سيدة تستطيع نظم الشعر العربى، نحو: أسماء ومريم وخديجة بنات الشيخ عثمان فودى(٢)، والسيدة رقية التى عرض لها البحث قصيدة.

٤- تضمين بعض قصائد الشعر العربى التعليمي، كلمات من اللغة الإنجليزية، وهذا أيضًا لا طائل من ورائه سوى الاستعراض والعبث للفت الانتباه، أو ربما كان لهم غاية تعليمية من دمج اللغتين، ومن ذلك ما نراه في قصيدة

[1] – محمد ثوبان الإلورى: ديوان الإلورى، ص ٢٩.

[2] – محمد رابع: المرأة والتعليم العربى الإسلامى" نيجيريا نموذجًا"، ط/ لاجوس، سنة ٢٠١٤م، ص ٢٧.

للوزير الجنيد، وقد استعمل مفردات من اللغة الإنجليزية، خطَّها بحروف من اللغة العربية، والتى يقول منها:

وما الدنيا سوى تُدَى ثم يَسْتَدَى وكلُ امرئٍ ما سوف يلقاه.....([1])

وليس مقامى وسط ليغس([2]) يسرّنى ولست أرى مما تعودت سَمْبَدِى([3])

فكلمة " تُدى" من الكلمة الإنجليزية "Today"، أى: اليوم، وكلمة "يستدى" من الكلمة الإنجليزية "Yesterday"، أى: أمس، وكلمة "سَمْبَدِى"، من الكلمة الإنجليزية "Somebody"، أى: شخص، أو شخص ما، والقصيدة تسير على هذا النحو، وفيها يعرِّف الشاعر طلابه بمبادئ الدين الإسلامى الحنيف.

٥- كثرة القصائد التعليمية التى لا تنسب لأحد، وقد أوردتها المصادر دون اسم صاحبها– تجنب البحث الاستشهاد بمثل تلك القصائد؛ لأنها غير معروفة النسب– ويذكر الشيخ الإلورى أن ذلك من خصوصيات الإنتاج العربى النيجيرى، ويعلِّله بأن بعض علماء نيجيريا وشعرائها، يجردون أسماءهم عمدًا من القصائد والمؤلفات، ويكتفون بتعريف تلاميذهم وأصدقائهم فقط بمؤلفاتهم، وأغلب الظن أن ذلك يقع عن رضا المؤلفين، الذين يخشون طعن الطاعنين، وقد حمل هذا بعض المطابع العربية أن تنسب بعض أعمال علماء نيجيريا وشعرائها إلى بعض علماء العرب، نسبة لا أساس لها من الصحة([4])، وهذا الكلام يحمل مؤشرًا خطيرًا إن كان صاحبه صادقًا، فأى جرم أعظم من أن يعتدى بعض علماء العرب على إنتاج أمثال هؤلاء، الذين هم بحاجة إلى تشجيع وتقريظ؟!.

وهناك بعض السمات الأخرى، كالسهولة الغالبة على عامة القصائد، والبساطة في التركيب اللغوى للجمل، وتنوع الأساليب الخبرية المناسبة للوصف والتقرير،

---

[1] – غير واضحة في المصدر.

[2] – اسم مدينة في نيجيريا، وأظنها " لاجوس".

[3] – رحمة أحمد الحاج وآخرون: الخصائص العامة للشعر العربى في ولايتى هوسا ويوربا "نظرات مقاربة"، مجلة التجديد، ضمن مطبوعات الجامعة الإسلامية العالمية– ماليزيا، المجلد ١٩، العدد ٣٧، سنة ٢٠١٥م، ص ٣١.

[4] – آدم عبدالله الإلورى: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ص ٢٣.

والأساليب الإنشائية المناسبة للتنبيه، ولفت نظر المتلقى من الطلاب، وتلك أهم السمات التى يمكن أن يقف عليها الباحث في الشعر التعليمي العربى في نيجيريا.

وفى النهاية، يوصى الباحث الباحثين العرب الجادين، ويلفت انتباههم إلى آداب مثل تلك المناطق، غير الناطقة باللغة العربية، كنيجيريا والسنغال ومالى، وغيرها من البلدان الأخرى، ويؤكد على أنهم بحاجة إلى توجيهٍ ونقدٍ وتشجيعٍ، والمساهمة في إظهار أدبهم المتنوع للقرَّاء، فأدبهم إن لم يرق إلى مستوى عالٍ أحيانًا، لكن لا يمكن تجاهله، وقد مرَّ بنا قصائد قوية، تفوق كثيرًا هذا الخطل الذى نقرأه في صحفنا العربية ومجلاتها، والمسمى ظلمًا بالشعر، وصاحبه يلقب بالشاعر، فهم يمتلكون قرائح جيدة، وقدرة على النظم فائقة.

ويوصى البحث أيضًا بضرورة إرسال بعثات تعليمية جادة ومخلصة ومحددة الهدف التعليمي، من العلماء والأدباء والشعراء العرب البارزين؛ نشرًا للدين الإسلامى من ناحية، وللغة العربية وآدابها من ناحية أخرى، والمساهمة أيضًا في إنشاء كليات وأقسام خاصة باللغة العربية وآدابها في تلك المناطق؛ خدمة للدين واللغة.

الخاتمة:

وبذلك يكون البحث قد وصل إلى نهايته، وخلُص إلى بعض النتائج، التى أرجو أن يكون فيها نفعًا– بإذن الله تعالى– وهى كالتالى:

١- اصطبغ الشعر العربى التعليمي في نيجيريا بالصبغة الإسلامية الصرفة، لا يكاد يتعداها، فجاء كله متمحورًا حول الإسلام وعلومه الأساسية والفرعية.

٢- إن ما ورد إلينا من شعر تعليمى قام على أكتاف العلماء فقط، وهم غالبًا ما يتكلفون النظم تكلفًا شديدًا؛ لذا جاءت قصائدهم بعيدة عن التجديد والابتكار، واعتمدت على التقليد والمحاكاة.

٣- جاء نظمهم فقيرًا من كثير من مقومات الشعر الأساسية؛ لأن اللغة العربية لغة دين فقط في نيجيريا، وليست لغة تخاطب وفن وإبداع، ولا ينظم بها شعرًا سوى العلماء، ولا يقرأ نظمهم سواهم، أو المتخصصون منهم.

٤- اتَّسم الشعر التعليمي بالقوة في بعض الأحيان، مقارنة بغيره من الفنون الشعرية الأخرى، على ما به من خلل في الوزن، أو ضعف وركاكة أحيانًا.

٥- أكثر الشعراء النيجيريون من الولوع بغرائب الألفاظ وشواردها، وتنافسوا في منظوماتهم التعليمية في اللغة العربية بتضمين ذلك، حتى يخيل للباحث أن هذه الكلمات لا وجود لها إلا في قصائدهم.

٦- بدأت معظم المنظومات التعليمية في نيجيريا باسم الله وحمده والصلاة على نبيه –صلى الله عليه وسلم– تقليدًا للشعر التعليمي في أدبنا العربى.

٧- نجد في هذا الشعر بعضًا من ألوان البديع التى ينثرها الناظم في أرجاء القصيدة، كالسجع والتصريع والترصيع والتقسيم، وقصدوا بذلك إضفاء جرْسًا موسيقيًا، من شأنه أن يحبب نظمهم إلى طلابهم.

٨- انغلاق الأدب العربى النيجيري بصفة عامة، والشعر التعليمي بصفة خاصة على العلماء والمتخصصين النيجيريين فقط، دون احتكاكه بأدب البلدان العربية الأخرى، وتعرضه للنقد والتوجيه، وهذا سبب ركوده وضعفه.

المصادر والمراجع:

١- **أبوبكر ثانى:** السيرة الذاتية لحياة الشاعر النيجيري عبدالقادر محمد التالكى، ط/ منشورات جامعة بخت الرضا- السودان، العدد الثامن، سبتمبر ٢٠١٣.

٢- آدم عبد الله الإلورى:

-الإسلام اليوم وغدًا في نيجيريا، ط١/ مكتبة وهبه- القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

-الشيخ عثمان بن فودى الفلانى، ط/ طرابلس، سنة١٩٩٢.

-الفواكة الساقطة، ط/ مكتبة القاهرة بجوار الأزهر الشريف-القاهرة، (د.ت).

-لباب الأدب، ط/ منشورات مطبعة الثقافة الإسلامية، لاجوس والرياض، سنة ١٩٨٠.

-مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط٢/ مركز التعليم العربى الإسلامى - أغيغى، سنة ١٩٩٢.

٣- **د. خالد الحلبونى:** الشعر التعليمي" بداياته – تطوره – سماته"، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٢، العدد (٣+٤)، سنة ٢٠٠٦م.

٤-رحمة أحمد الحاج وآخرون: الخصائص العامة للشعر العربى في ولايتى هوسا ويوربا"نظرات مقاربة"، مجلة التجديد، ضمن مطبوعات الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا، المجلد ١٩، العدد ٣٧، سنة ٢٠١٥م.

٥- **زكريا حسين:** المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية، ط/ دار النور- نيجيريا، سنة ٢٠٠٠.

٦-د.شيخو سعيد غلادنشى: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط٢/ دار المعارف- القاهرة، سنة ١٩٩٣.

٧- **عبدالله بن فودى:** الفرائد الجليلة ووسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن، ط/ مكتبة الرياض، سنة ٢٠٠٢م.

٨-د.عبدالباقى شعيب أغاكا: الأدب الإسلامى في ديوان الإلورى، ط/ نيجيريا، سنة ٢٠٠٣م.

٩-د.عبدالرحمن بدوى: في الشعر الأوربى المعاصر، ط/ مكتبة الأنجلو، سنة ١٩٩٥م.

١٠-عبدالرحمن عبدالعزيز الزكوى: فتح الحنان في الصلاة على خير ولد عدنان، ط١/ الرياض، سنة ٢٠٠٨م.

١١-د.عبدالرحيم عيسى الأول: اللغة العربية ومستقبل طلابها في نيجيريا، ط/ نيجيريا، سنة٢٠٠٩م.

١٢-عبدالصمد عبدالله محمد: أضواء على الشعر العربى في غرب أفريقيا، ط/ مكتبة وهبه – القاهرة، سنة ٢٠٠١م.

١٣-**على أبوبكر:** الثقافة العربية في نيجيريا من عام ١٧٧٥م، إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال، ط١/ بيروت، سنة ١٩٧٢.
١٤-**د.على عطوى:** الشعر في العصر العباسى، ط/ بيروت، سنة ١٩٩٣م.
١٥- **عيسى ألبى أبوبكر:** السباعيات، ط١/ مطبعة النهار للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، سنة ٢٠٠٨م.
-ـــــــــــــــ اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" آفاق التطور والازدهار"، بحث منشور ضمن مطبوعات جامعة إلورن- نيجيريا، سنة ٢٠١١م.
١٦-**د.كبا عمران:** الشعر العربى في الغرب الأفريقى خلال القرن العشرين، ط/ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، سنة ٢٠١١م، ج١.
١٧-**محمد الأول عبد السلام:** المقامات، ط٣/ مدينة إلورن- نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م.
١٨-**محمد رابع:** المرأة والتعليم العربى الإسلامى"نيجيريا نموذجًا"، ط/لاجوس، سنة ٢٠١٤م.
١٩-**محمد ثانى باوا:** إسلامية الشعر العربى النيجيري، مشاكل وحلول، ط/ مطبوعات جامعة إلورن-نيجيريا، سنة ٢٠٠٨م .
٢٠-**محمد ثوبان الإلورى:** ديوان الإلورى، ط/ مركز العلوم العربية الإسلامية- لاغوس، سنة ٢٠١٠م.
٢١-**د.محمد حسن عبدالله:** الصورة والبناء الشعرى، ط/ دار المعارف- القاهرة، سنة ١٩٨١م.
٢٢-**محمد ناصر الكنونى:** سبحات الأنوار من سحبات الأسرار، ط/ مكتبة الحسين- القاهرة، سنة ١٩٨١م.
٢٣-**مشهود جمبا:** القيم الخلقية في الشعر العربى المعاصر في مدينة إلورن، مجلة أينغا للدراسات العربية والإسلامية، سنة ٢٠٠٦م.
- ـــــــــــ: الطبع والتصنع في الشعر العربى النيجيرى، مجلة أينغا للدراسات العربية والإسلامية، سنة ٢٠٠٣م.
٢٤-**د.موسى عبد السلام أبيكن:** الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبى أبو بكر" دراسة تحليلية"، ط/ لاجوس-نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م.
-ـــــــــــــــ: شعر الوزير جنيد الصكتى، مطبوعات جامعة ولاية كوغى- نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م.